السيدة أم البنين عليها السلام

بين الماضي والحاضر

المؤلف
الشيخ عبد الجليل علي الأمير

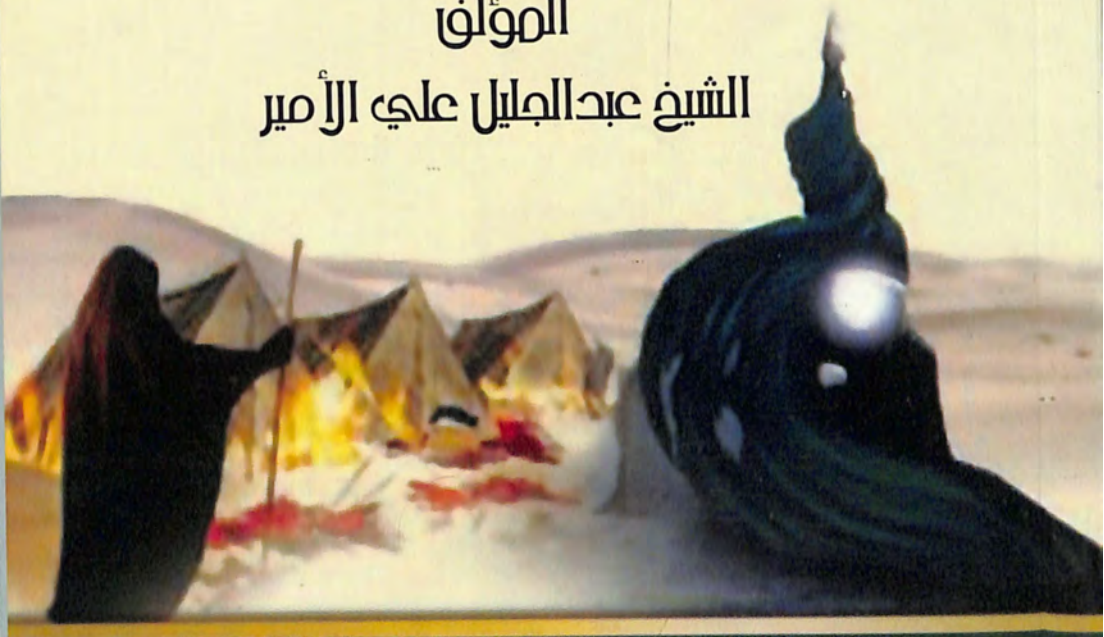

منشورات دار الوعي الإسلامي
بيروت - لبنان

السيدة
أم البنين
بين الماضي والحاضر

٢ ..... السيدة أم البنين عليها السلام بين الماضي والحاضر

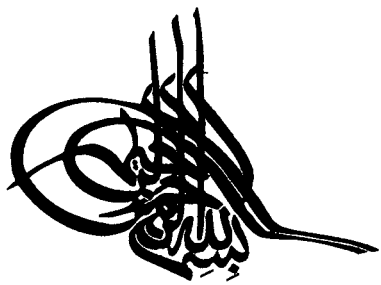

السيدة
أم البنين
بين الماضي والحاضر

تأليف
عبد الجليل علي الأمير

٤ ..... السيدة أم البنين عليها السلام بين الماضي والحاضر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الخاتم وآله أصحاب المكارم، ما دام فلك دائر، ونجم سائر.

وبعد..

هذا الكتيِّب ـ أم البنين بين الماضي والحاضر ـ من ضمن سلسلة، ابتداءً من الإمام الحسن بين الماضي والحاضر.

وهذا الكتيب يتناول سيرة السيدة الجليلة، العارفة والوفية، العالمة الفاضلة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية سلام الله عليها، من جهة خُلُقها وعلمها ومقامها عند الله عزَّ وجلَّ، وعند المعصومين عليهم السلام، حتى أصبحت باباً واسعاً من أبواب أهل العصمة عليهم السلام، ركزت في هذا الكتيِّب على صفاتها الذاتية والعلمية والعملية، مما يبين مقامها العلمي والعملي.

كما أني تشرفت أن قرظ على هذا الكتيِّب، سماحة آية

الله الحكيم الإلهي، والفقيه الرباني، الميرزا عبد الله الإحقاقي دام ظله الوارف.

أسأل الله العلي القدير أن يتقبله بأحسن القبول، وأن يكون ذخراً ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم والسلام على من اتبع الهدى.

عبد الجليل علي الأمير

٢٣/ ٦/ ١٤٣٩ هجرية

١٢/ ٣/ ٢٠١٨ ميلادية

هو العزيز

ام البنين هي فاطمة بنت حزام الكلابية المخلوقة القدسية التي انتجبها الله تعالى أن تكون حليلة يعسوب الدين وامام المتقين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ووالدة الأقمار السواطع العباس وإخوته الفقهاء العرفاء الذين تخرجوا من مدرسة الإمامة والطهارة. الكتاب ام البنين الذي ألفه الاخ الفاضل العالم الشيخ عبد الجليل الامير ايده الله تحتوي على مقامات السيدة ام البنين سلام الله عليها. نأمل من الله العظيم أن يستفيد المومنون والمؤمنات من هذه المجموعة بشكل وافر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الله عبد الرسول الاحقاقي

ذو القعدة الحرام ١٤٣٨

٨ ..... السيدة أم البنين عليها السلام بين الماضي والحاضر

يا فاطمة

نسبها ونشأتها

روي أنها ولدت في السنة الخامسة للهجرة، فهي أم البنين فاطمة، بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر، بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ابن معاوية بن بكر بن هوازن.

وأمها ليلى بنت السهيل بن مالك، وهو ابن أبي برة عامر ـ ملاعب الأسنة ـ بن مالك بن جعفر بن كلاب، وأمهما عمرة بنت الطفيل بن عامر، وأمها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف[1] ومعنى ملاعب الأسنة أنه كناية عن

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين بن أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة. ص ٣٩٤.

الشجاعة والتجربة في فنون الحروب، فأُسرة أُم البنين عليها السلام معروفة بالشجاعة والنجدة والكرم. منهم:

مالك بن جعفر بن كلاب

قال الشريف المرتضى: أن عمارة وأنساً وقيساً والربيع بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر، ووفد عليه العامريون بنو أم البنين، وعليهم أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو ملاعب الأسنة، وكان العامريون ثلاثين رجلاً، وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو يومئذ غلام له ذؤابة، وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان، ويكثر الجلوس عنده ويتقدم على من سواه، وكان يدعى الكامل لشطاطه[1] وبياضه وكماله، فضرب النعمان قبة على أبي براء وأجرى عليه وعلى من كان معه النزل، فكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فافتخروا يوماً بحضرته، فكان العبسيون يغلبون العامريين، وكان الربيع إذا خلا بالنعمان طعن فيهم، وذكر معايبهم، ففعل ذلك مراراً لعداوته لبني جعفر لأنهم كانوا أسروه فصد النعمان عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع النزل

---

(١) أي لحسن قامته واعتدالها.

ودخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم، فخرجوا من عنده غضاباً، وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم فيرعاها فإذا أمسى انصرف بها، فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع، فقال لهم ما كنتم تتناجون؟ فكتموه، وقالوا له إليك عنا، فقال خبروني فلعل لكم عندي فرجاً فزجروه، فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً أو تخبروني، وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك غلبنا على الملك، وأصد عنا وجهه، فقال هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً حين يقعد الملك فأرجز به رجزاً ممضاً مؤلماً لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً، فقالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فإننا نبلوك بشتم هذه البقلة ـ وقدامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى النزبة ـ فاقتلعها من الأرض وأخذها بيده، وقال هذه البقلة النزبة التفلة الرذلة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً ولا تستر جاراً عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع، وآكلها جائع والمقيم عليها قانع أقصر البقول فرعاً وأخبثها مرعىً وأشدها قلعاً فحرباً لجارها وجدعاً فالقوا بي أخا بني

عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس، فقالوا له نصبح ونرى فيك رأينا، فقال لهم عامر انظروا إلى غلامكم هذا، فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما تكلم بما جرى على لسانه وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم، فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً يكدم واسطته حتى أصبح، فلما أصبحوا قالوا أنت والله صاحبه، فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة، وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع إلى جانبه، فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم، فقام لبيد وقد دهن أحد شقي رأسه وأرخى إزاره، وانتعل نعلاً واحدة، وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية، إذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال:

يا رب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه[1]

فلما فرغ لبيد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزراً وقال كذلك أنت؟ فقال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال

---

(١) وهناك تكملة لهذه الأبيات فمن أراد فليراجع.

النعمان أُف لهذا الطعام! لقد خبثت على طعامي فقال الربيع أبيت اللعن أما إني قد فعلت بأمه ـ لا يكني، وكانت في حجره ـ فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل أما إنها من نسوة غير فعل وأنت المرء قال هذا في يتيمته..

قال المرتضى رضي الله عنه وجدت في رواية أُخرى أما إنها من نسوة فعل وإنما قال ذلك لأنها كانت من قوم الربيع فنسبها إلى القبيح وصدقه عليها تهجيناً له ولقومه فأمر الملك بهم جميعاً فأُخرجوا وأعاد على أبي براء القبة وانصرف الربيع إلى منزله فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف إلى أهله فكتب إليه إني قد تخوفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث إلي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل إليه أنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على رد ما زلّت به الألسن فالحق بأهلك ثم كتب إليه النعمان في جملة أبيات جواباً عن أبيات كتبها إليه الربيع مشهورة[1].

---

(١) الأمالي: للشريف المرتضى، ج١، ص١٣٧.

لبيد بن ربيعة الشاعر

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أصدق كلمة قالتها العرب، كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

أقول: لبيد: هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، عم حزام بن خالد بن ربيعة والد أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام. كان من أشراف الشعراء والفرسان المعمرين، عمر مائة وأربعين سنة أو أزيد، وأدرك الإسلام، وأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب، فأقام بها حتى مات في أواخر رئاسة معاوية، وهو أحد شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات، وله قضية لطيفة مذكورة في السفينة[1].

عامر بن الطفيل

كان عامر بن الطفيل من أشهر فرسان العرب بأساً

---

(١) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٩، ص٢١٧.

ونجدة، حتى كان قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال له: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده به حتى وفد عليه علقمة بن علاثة، فانتسب له، فقال له: أنت ابن عمّ عامر؟ فغضب علقمة وقال: أراني لا أُعرف إلا بعامر، وكان ذلك مما أوغر صدره ودعاه إلى المنافرة.

عامر بن مالك ملاعب الأسنّة

وغزا عامر بن مالك ملاعب الأسنّة اليمن بقبائل من بني عامر، فرجع وقد ظفر وملأ يده، فلما صاروا إلى مأمنهم وأرادوا أن يتفرّقوا إلى محالّهم خطبهم عامر، فقال: إنّ الله قد أثرى عددكم وكثّر أموالكم وقد ظفرتم، ومن الناس البغي والحسد، ولم يكثر قوم قط إلا تباغوا ولست آمنها عليكم وبينكم حسائف[1] وأضغان، وتواعدوا ماء النطيم يوم كذا، فأعطى بعضكم من بعض، واستلّ ضغن بعضكم من بعض، فقالوا: ما تعقبنا قط من أمرك إلا يمناً وحزماً، ونحن موافوك بالنطيم في اليوم الذي أمرت بموافاتك فيه.

---

(١) مفردها الحسيفة: العداوة والغيظ.

فاجتمعت بنو عامر ولم يفقد منهم أحد غير عامر بن الطفيل فانتظروه، فقام علقمة بن علاثة مغضباً، وكان له جد في ناديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: ننتظر أبا علي، فقال: وما تنتظرون منه؟ فوالله إنه لأعور البصر، عاهر الذكر، قليل الذكر والنفر. فقال له عامر بن مالك: اجلس ولا تقل لابن عمك إلا خيراً، فلو شهد وغبت لم يقل فيك مقالتك فيه. وأقبل عامر على ناقة له، فتلقّاه بعض من غضب له من فتيان بني مالك بن جعفر وأخبره بمقالة علقمة، قال: فهل قال غير هذا؟ قالوا: لا، قال: قد والله صدق ما لي ولد وإني لعاهر الذكر وإني لأعور البصر؛ ثم قال للذي أخبره: فهل ردّ عليه أحد؟ قال: لا، قال: أحسنوا. وجاء حتى وقف راحلته على ناديهم فحياهم وقال لهم: لم تقرون بشتمي؟ فوالله ما أنا عن عدوكم بجبان، ولا إلى أعراضكم بسريع...

ثم قال: كل قرامة[1] أو خداش أو حق أو ظفر يطلبه بنو عامر فهو في أموال بني مالك، مالي أول ذلك.

---

(١) القرامة: الجليدة المقطوعة من أنف البعير، أو العيب.

وقال أعمامه: وكل شيء لنا فيكم فهو لكم، قال أعمامه: قد رضينا بما فعل وحملنا ما يحمل، فتصدّع الناس على ذلك[١] وكان ذلك مما زاد صدر علقمة عليه وغراً حتى دعاه إلى المنافرة.

وقال عامر في مراجعته لعلقمة: والله لأنا أركب منك في الحماة، وأقتل منك للكماة، وخير منك للمولى والمولاة[٢].

عروة بن عتبة الرحال وحرب الفجار

وهو والد كبشة الجدة الثانية لأم البنين عليها السلام، وكان من البارزين في وقته عند الملوك والسلاطين ووجهاء العرب، وسمي الرحال حيث كان يرحل إلى الملوك، قال ابن سعد في الطبقات كان سبب حرب الفجار أن النعمان بن المنذر بعث بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له الرحال عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب، فنزلوا على ماء يقال له أوارة، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ وكان خليعاً ـ على عروة، فقتله وهرب إلى

---

(١) أي تفرّقوا.

(٢) التذكرة الحمدونية: ابن حمدون، ج٧، ص٤٠٠.

خيبر، فاستخفى بها، ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر فأخبره الخبر، وأمره أن يعلم ذلك عبد الله بن جدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس، فوافى عكاظاً فأخبرهم فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم، فقال أبو براء ما كنا من قريش إلا في خدعة، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم، فناداهم رجل من بني عامر يقال له الأدرم بن شعيب بأعلى صوته!! إن ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالي من قابل، وإنّا لا نأتلي في جمع، وقال: لقد وعدنا قريشاً وهي كارهة بأن تجيء إلى ضرب رعابيل، قال ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ، قال فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش، وهم الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل والقارة وديش والمصطلق من خزاعة لحلفهم بالحارث بن عبد مناة، سنة يتأهبون لهذه الحرب، وتأهبت قيس عيلان ثم حضروا من قابل ورؤساء قريش عبد الله بن جدعان، وهشام بن المغيرة وحرب بن أُميّة، وأبو أحيحة سعيد بن العاص، وعتبة بن ربيعة والعاص بن وائل ومعمر ابن حبيب الجمحي وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد

مناف بن عبد الدار، وخرجوا متساندين، ويقال بل أمرهم إلى عبد الله بن جدعان، وكان في قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، وسبيع بن ربيعة بن معاوية النصري ودريد ابن الصمة، ومسعود بن معتب الثقفي، وأبو عروة بن مسعود، وعوف بن أبي حارثة المري، وعباس بن رعل السلمي، فهؤلاء الرؤساء والقادة ويقال بل كان أمرهم جميعاً إلى أبي براء، وكانت الراية بيده وهو سوّى صفوفهم فالتقوا، فكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعاً حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ، وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة إلى الصلح، فاصطلحوا على أن عدوا القتلى، وودت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها، فانصرفت قريش وقيس[1] وكان النبي ﷺ موجوداً في حرب الفجار وعمره عشرون سنة، وهذا يدل على مكانة أجداد أم البنين عليها السلام عند العرب والملوك آنذاك.

---

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج١، ص١٣٨.

الرؤيا المبشرة بولادتها

كان حزام بن خالد بن ربيعة في سفر له مع جماعة من بني كلاب، نائم في ليلة من الليالي فرأى في ما يرى النائم، كأنه جالس في أرض خصبة، وقد انعزل في ناحية عن جماعته، وبيده درة يقلبها وهو متعجب من حسنها ورونقها، وإذا به يرى رجلاً قد أقبل إليه من صدر البرية على فرس له، فلما وصل إليه سلم فرد عليه السلام، ثم قال له الرجل بكم تبيع هذه الدرة، وقد رآها في يده، فقال له حزام إني لم أعرف قيمتها حتى أقول لك، ولكن أنت بكم تشتريها؟ فقال له الرجل وأنا كذلك لا أعرف لها قيمة، ولكن إهدها إلى أحد الأمراء، وأنا الضامن لك بشيء هو أغلى من الدراهم والدنانير، قال ما هو؟ قال أضمن لك بالحظوة عنده والزلفى والشرف والسؤدد أبد الآبدين، قال حزام أتضمن لي بذلك!! قال نعم قال: وتكون أنت الواسطة في ذلك، قال وأكون أنا الواسطة أعطني إياها، فأعطاه إياها.

فلما انتبه حزام من نومه، قص رؤياه على جماعته وطلب تأويلها، فقال له أحدهم إن صدقت رؤياك فإنك

ترزق بنتاً، يخطبها منك أحد العظماء، وتنال عنده بسببها القربى والشرف والسؤدد.

فلما رجع من سفره، وكانت زوجته ثمامة بنت سهيل حاملاً بفاطمة أم البنين، وصادف عند قدومه من السفر أن وضعت فبشروه بذلك، فتهلل وجهه فرحاً وسر بذلك، وقال في نفسه قد صدقت الرؤيا.

فقيل له ما نسميها فقال لهم سموها: «فاطمة»، وكُنيت فاطمة بنت حزام بأم البنين على كنية جدتها من قبل آباء الأم، وهي: ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وروي أنها هي التي طلبت من أمير المؤمنين علي عليه السلام تسميتها بأم البنين لئلا ينكسر قلب الحسنين وزينب وأم كلثوم حين يسمعون باسم أمهم فاطمة عليها السلام.

زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام

لما أراد أمير المؤمنين علي عليه السلام أن يتزوج بأم البنين عليها السلام قال لأخيه عقيل ـ وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ: انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب،

لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها[١] فطلب أمير المؤمنين علي عليه السلام من أخيه عقيل التقدم لخطبة أم البنين عليها السلام لأمرين:

الأول: تعليم الناس أن يخطبوا ذات الدين والبيت والخُلق، والثاني: تعريفه بمقام أم البنين وابنها أبي الفضل العباس عليه السلام، لما يقدمان من أرقام صعبة، ومواقف خالدة في واقعة الطف يوم عاشوراء الحسين عليه السلام، لذا قال عليه السلام فتلد لي غلاماً فارساً، والغلام الفارس يعني ما قدمه أبو الفضل العباس عليه السلام من بطولات وتضحيات، تعجبت منها ملائكة السماء يوم كربلاء، حتى أن جيش عمر بن سعد كان يرتعد ويخاف من وجود أبي الفضل العباس في صفوف جيش أخيه الحسين عليه السلام، فكان فارساً مجرباً عالماً بفنون الحرب، ومجالدة الأبطال ونعم ما قيل:

وقع العذاب على جيوش أمية من باسل هو في الوقائع معلم

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين بن أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ص ٣٩٤.

عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الأوساط يحصد للرؤوس ويحطم
ما كرَّ ذو بأس له متقدماً إلا وفرَّ ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحه حتى غدا سيَّان أشقرُ لونها والآدم
ما شد غضباناً على ملمومة إلا وحل بها البلاء المبرم
بطل تورث من أبيه شجاعة فيها أنوف بني الضلالة ترغم

وهذا الأمر لم يتكرر في زواج أمير المؤمنين علي عليه السلام بزوجاته الأُخر، لأنه تزوج بزوجات بعد رحيل الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولم يذكر التأريخ أنه سأل أحداً ليخطب له، والسر هو ما يسجلان من مواقف يوم كربلاء يبقى ذكرها وأثرها إلى يوم القيامة .

ثم مضى عقيل بن أبي طالب في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، حتى ورد بيت حزام بن خالد الكلابي ضيفاً على فراش كرامته، وكان خارج المدينة، فرحب به ونحر له النحائر وأكرم مثواه غاية الإكرام، وكانت عادة العرب أنهم لا يسألون الضيف عن حاجته إلا بعد ثلاثة أيام الضيافة، فلما انقضت وجاء اليوم الرابع، جاء حزام إلى عقيل بن أبي طالب وجلس إلى جانبه، وخاطبه بكل تأدب وتبجيل،

قائلاً: هل من حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى، من مال أو رجال فنحن رهن إشارتكم؟ فقال له عقيل جئتك بالشرف الشامخ، والمجد الباذخ، فقال حزام وما هو يابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال جئتك خاطباً قال من لمن؟

قال عقيل أخطب ابنتك الحرة فاطمة أم البنين، إلى يعسوب الدين، والحق اليقين، وقائد الغر المحجَّلين، وسيد الوصيين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هش وبش!! ثم قال بخ بخ بهذا النسب الشريف، والحسب المنيف، لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع، بمصاهرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وبطل الإسلام، وقسيم الجنة والنار، ولكن يا عقيل أنت جد عليم ببيت سيدي ومولاي، أنه مهبط الوحي، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وأن مثل أمير المؤمنين ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة، عن علم وآداب، في ثقافة وعقل مع أخلاق حسنة، حتى تكون صالحة لشأنه العالي، ومقامه السامي، وإن ابنتنا من أهل القرى والبادية، وأهل البادية غير أهل المدينة، ولعلها غير صالحة لأمير المؤمنين عليه السلام،

فقال عقيل يا حزام إن أخي يعلم بكل ما قلته، وإنه يرغب في التزويج بها.

فقال حزام: إذاً تمهل حتى أسأل عنها أمها؟ هل تصلح لأمير المؤمنين أم لا؟ فإن النساء أعلم ببناتهن من الرجال في الأخلاق والآداب.

قام حزام من مجلسه، وجاء ليسأل، فلما قرب من المنزل، وإذا هو يرى فاطمة جالسة بين يدي أمها، وهي تمشط رأسها، وفاطمة تقول: يا أماه إني رأيت في منامي رؤيا البارحة، فقالت لها أمها خيراً رأيت يا بنية قصيها عليَّ، فقال حزام في نفسه أنتظر حتى أسمع ماذا رأت في منامها، فوقف في مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

فقالت فاطمة لأمها: إني رأيت في ما يرى النائم، كأني جالسة في روضة ذات أشجار مثمرة، وأنهار جارية، وكانت السماء صاحية، والقمر مشرقاً، والنجوم ساطعة، وأنا أُفكر في عظمة خلق الله، من سماء مرفوعة بغير عمد، وقمر منير وكواكب زاهرة، فبينما كنت في هذا التفكير

ونحوه، وإذا بي أرى كأنَّ القمر قد انقض من كبد السماء، ووقع في حجري، وهو يتلألأ نوراً يغشي الأبصار، فعجبت من ذلك، وإذا بثلاثة نجوم زواهرٍ قد وقعوا أيضاً في حجري، وقد أغشى نورهم بصري، فتحيرت في أمري مما رأيت، وإذا بهاتف قد هتف بي، أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول:

بشراك فاطمة بالسادة الغرر ثلاثة أنجم والزاهر القمر
أبوهم سيد في الخلق قاطبة بعد الرسول كذا قد جاء في الخبر

فلما سمعت ذلك ذهلت وانتبهت فزعة مرعوبة، هذه رؤياي يا أماه فما تأويلها؟ فقالت لها أمها يا بنية إن صدقت رؤياك، فإنك تتزوجين برجل جليل القدر، رفيع الشأن، عظيم المنزلة عند الله، مطاع في عشيرته، وترزقين منه أربعة أولاد، يكون أولهم وجهه كأنه القمر، وثلاثة كالنجوم الزواهر .

فلما سمع حزام ذلك أقبل عليهما ـ وهو مبتسم ـ ويقول يا بنية قد صدقت رؤياك، فقالت الأم وكيف علمت ذلك؟ قال هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك!!

قالت لمن؟ قال: لفلّال الكتائب، ومظهر العجائب، وسهم الله الصائب، وفارس المشارق والمغارب، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت وما الذي قلت له؟ قال أمهلته حتى أسألك عن ابنتك، هل تجدين فيها كفاءة، بأن تكون زوجة لأمير المؤمنين، واعلمي أن بيته بيت الوحي والنبوة، والعلم والآداب والحكمة، فإن تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت، وإلا فلا.

فقالت يا حزام إني والله قد ربيتها وأحسنت تربيتها، وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدَّها، وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين فزوِّجها.

فلما سمع حزام سر بذلك سروراً عظيماً، وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر، فقال له عقيل: ما وراءك؟ قال: كل الخير إن شاء الله، قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال عقيل لا تقل خادمة بل قل زوجة.

ثم قال عقيل يا حزام هل عندكم اقتراح في الصداق؟ قال حزام هي هبة منا إلى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال

عقيل بل ممهورة، أما المهر فهو ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته وزوجاته، خمسمائة درهم، وأما الهدية فلكم ما يرضيكم ويزيد، فقال حزام اعلم يا عقيل أنّا لا نطمع في كثرة المال، ولكن نطمع في شرف الرجال .

ثم نهض حزام من وقته وساعته، ودخل على زوجته ثمامة بنت سهيل، وهو يقول: البشارة فإنه قد سعد جدك، وعلا مجدك، وارتفع ذكرك، فقد قبل عقيل بن أبي طالب ابنتك زوجة لأخيه أمير المؤمنين، صاحب الأنوار والهيبة والوقار، فلما سمعت ذلك منه خرَّت ساجدة لله شكراً، وقالت الحمد لله الذي جمع شملنا بمحمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وعلي المرتضى عليه السلام ثم أقبلت على ابنتها فاطمة تهنئها وتقبلها[1].

خطبة عقيل بن أبي طالب لعقد النكاح

ثم إن حزاماً خرج ودعا عشيرته وقومه من بني كلاب

---

(١) هذه الحادثة رواها كثير من المؤرخين منهم في دائرة المعارف الحسينية للكرباسي وغيره مع تغير في الألفاظ.

وبني عامر، فلما اجتمعوا قام عقيل بن أبي طالب خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلى عليه ﷺ ثم قال:

أما بعد يا بني كلاب! ويا بني عامر بن صعصعة! نحمد الله نحن العرب إذ جعلنا من خير خلقه، وأرسل فينا رسولاً من أنفسنا محمداً ﷺ، من شجرة النبوة، وجاءنا بدين الله القويم الذي ارتضاه لنا، إذ يقول القرآن: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١) وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(٢).

وأمرنا بنبذ البغضاء والشحناء والأحقاد، وحبب لنا صلة الأرحام والتقارب والاتحاد، إذ يقول جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾(٣). وحرم علينا الزنى والسفاح، وأحل لنا الزواج والنكاح، إذ يقول عزَّ شأنه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم» وهذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، قد أحب مصاهرتكم، وخطب إليكم كريمتكم فاطمة أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، على كتاب الله وسنة رسوله، وقد ذكر القرآن (تبارك والله): ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ (٢) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم جلس.

ثم قام حزام بن خالد خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فصلى عليه، ثم قال: يا قومي قد سمعتم ما قاله ابن عم رسول الله ﷺ، عقيل بن أبي طالب، من ذكر نبينا محمد ﷺ، ودين الإسلام القويم، وإني أُشهدكم وأُشهد الله أني أدين بدين هذا النبي الكريم، وأُطيعه في ما نهاني

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

عنه وما أمرني به، وإني قد ارتضيت علي بن أبي طالب لابنتي بعلاً، وارتضيتها له سكناً، وبما أنكم عشيرتي وقومي، أطلعتكم على هذا الأمر فما تقولون؟

فقالوا: يا حزام ما تريدنا أن نقول في ابن عم رسول الله ﷺ، وناصر دين الله، ومن لنا بأكرم منه حسباً أو بمثله نسباً، فلنا الشرف والمجد والسؤدد، في قربه منا وانتسابنا إليه، فنعم ما صنعت وخير ما رأيت.

فعند ذلك أخذ عقيل من أم البنين الإذن لإجراء صورة العقد، وأجراه في حضور جماعة من بني كلاب، وأشهد منهم جماعة على ذلك، ولما أراد عقيل السفر ودع بني كلاب وبني عامر، وودع حزاماً وشكره على ما صنعه معه من الحفاوة وعلى تلبيته لطلب أمير المؤمنين بالترحيب، ثم ضرب لهم موعداً لإرسال الصداق حتى يرسلوا العروس.

ثم قفل راجعاً إلى المدينة، وعندما وصل عقيل إلى المدينة، أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بما جرى، فأرسل لهم الصداق مع ما غمرهم به من الهدايا والتحف.

فلما وصلت الهدايا والتحف والصداق، نهضت ثمامة والدة أم البنين، ودعت جاريتها، وقالت لها امضي إلى داية ابنتي، وقولي لها تأتي مسرعة، فمضت وما أسرع أن رجعت ومعها الداية، فقالت لها قومي وخذي ابنتي وأصلحي شأنها، فإنا نريد تزويجها، قالت ومن ذا يكون بعلها؟ قالت أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأبو الريحانتين، والإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ففرحت الداية فرحاً شديداً وقالت الحمد لله رب العالمين فقد سعد حظها وعلا قدرها.

ثم قامت وهنأت فاطمة بالسعادة الأبدية، وأصلحت شأنها كما ينبغي، وألبسوها الثياب الفاخرة وزينوها بالحلي والحلل.

ثم أمر حزام بإعداد خمسة هوادج، مزينة بأحسن الزينة، وأركبوا فاطمة أم البنين وأمها في هودج، وقد غشوه بالحرير والإبريسم، والنساء من بني عمومتها في بقية الهوادج من خلفها، وركبت عشرة فوارس من بني كلاب يحفون بالهوادج، وهم مسلحون بالسيوف الهندية، والرماح الخطية، وجاءوا جميعاً إلى المدينة، فلما وصلوا خرجت

في استقبالهم النساء والرجال من بني هاشم ـ وهم في فرح وسرور ـ فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن تعمل لهم وليمة عظيمة، تليق بشأنه وبشأنهم، وأكرمهم غاية الإكرام ومكثوا ثلاثة أيام في ضيافة أبي الحسن عليه السلام .

تاريخ زواجها من أمير المؤمنين علي عليه السلام

إنه بعد استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، تزوج أمير المؤمنين عليه السلام من أمامة بنت أبي العاص بوصية من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم تزوج بأم البنين عليها السلام تقريباً في السنة الخامسة والعشرين للهجرة، وأنجبت أبا الفضل العباس عليه السلام سنة ست وعشرين للهجرة، فيكون عمر الحسنين عليهما السلام حين زواج أمير المؤمنين علي عليه السلام اثنتين وعشرين وإحدى وعشرين وزينب عشرين سنة

أولادها

أنجبت السيدة أم البنين عليها السلام، من أمير المؤمنين علي عليه السلام أربعة أولاد هم:

أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين علي عليه السلام

وهو أكبرهم وأفضلهم تولد في الرابع من شهر شعبان سنة ست وعشرين للهجرة، الذي قال فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «كان عمنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»[1].

وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهم[2]، ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه، فهو قائد جيش أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

فالعباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام ضرب أروع الأمثلة في الفداء والإيثار والمواساة لأخيه الإمام الحسين عليه السلام وأخواته

---

(١) سر السلسلة العلوية أبو نصر البخاري ص ٨٩، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب جمال الدين بن أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ص٣٩٤.

(٢) المطهم الفاحش السمن، والمطهم من الناس والخيل: الحسن التام كل شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال.

وعماته وأطفال الإمام الحسين عليه السلام، حيث لما وصل إلى ماء الفرات ليملأ القربة وأحس ببرد الماء، همَّ أن يشرب ليتقوى على الأعداء، فتذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام وأطفاله وأخواته فرمى الماء من يده وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني

ثم قطعت يمينه ويساره، فمسك القربة بأسنانه، ورفع الراية بيديه المقطوعتين، إلى أن جاء رجل من بني تميم فضرب العباس عليه السلام على رأسه إلى الدماغ، حينذاك قال لأخيه الحسين عليه السلام عليك مني السلام، ولما وصل الإمام إلى مصرع أخيه العباس عليه السلام وضع يده على خاصرته، وقال الآن انكسر ظهري الآن قلَّت حيلتي الآن شمت بي عدوي، ثم جلس الإمام الحسين عليه السلام وأخذ رأس أخيه ووضعه في حجره، يمسح الدم عن وجه أخيه العباس عليه السلام، فلما أحس العباس بأخيه الحسين عليه السلام، رفع رأسه ومرغه في التراب ـ وهو يشخب بالدماء ـ، ثم أعاده الإمام الحسين عليه السلام إلى حجره ثم رفع رأسه ثانياً، ومرغه في التراب، يفعل ذلك

ثلاث مرات، فقال الحسين لأخيه العباس عليه السلام ما لي كلما وضعت رأسك في حجري أخذته ومرغته في التراب، فقال العباس عليه السلام أخي أنت الآن تأخذ رأسي وتضعه في حجرك، ولكن بعد ساعة من الذي يأخذ رأسك ويضعه في حجره، حينما يقتل الجميع، فكان أبو الفضل العباس عليه السلام مُعَدّاً لهذا الأمر، ومُبَشَّراً به من قِبل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلقد ذكر أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان جالساً في المسجد، وحوله الحسن والحسين والعباس، إذ عطش الحسين عليه السلام، فقام العباس وهو صبي صغير، وجاء إلى أم البنين، وملأت له الركوة ووضعتها على كتفه، حتى جاء بها إلى الحسين، فلما رآه أمير المؤمنين عليه السلام صاح ولدي عباس، أنت ساقي عطاشى كربلاء، فسمي عند ذلك بالسقّاء[1].

فلم يسجل التأريخ وفاءً ومواساة وتضحية تماثل ما قام به أبو الفضل العباس عليه السلام.

عثمان بن أمير المؤمنين علي عليه السلام

وبرز عثمان بن أمير المؤمنين علي عليه السلام وعمره واحد

---

(١) دائرة المعارف الحسينية: للكرباسي، ج١، ص١١٣.

وعشرون سنة يوم كربلاء وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الظاهر
وابن عم النبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخاير
وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله على جبينه فسقط من فرسه، وحز رأسه رجل من بني أبان بن حازم، وروى أبو الفرج الأصفهاني عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قوله «إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون»[1].

جعفر بن أمير المؤمنين علي عليه السلام

ثم برز أخوه جعفر عليه السلام وعمره تسع عشرة سنة وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بعمي شرفاً وخالي أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

ثم قاتل فرماه خولي الأصبحي لعنه الله، فأصاب شقيقته أو عينه[2].

---

(١)، (٢) مقاتل الطالبيين: ص ٥٨.

عبد الله بن أمير المؤمنين علي عليه السلام

ثم برز عبد الله بن أمير المؤمنين عليه السلام وعمره خمس وعشرون سنة، ولا عقب له وهو يقول:

أنا ابن النجدة والإفضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل قوم ظاهر الأهوال

فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي لعنه الله، وكلهم استشهدوا بين يدي أخيهم الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء[1].

مواقفها الخالدة مع أهل البيت عليهم السلام

لم يسجل التأريخ لزوجات أمير المؤمنين علي عليه السلام - باستثناء الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام -، مثل أم البنين عليها السلام في وفائها وإخلاصها لأهل بيت النبوة عليهم السلام، وذلك أنها لما دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام بيته عند زواجها منه عليه السلام، قالت له سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أدخل بيتك بعنوان الخادمة لا بعنوان الزوجة، فأين أنا

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٥٨.

من سيدة نساء العالمين الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال لها الحسنان عليهما السلام يا خالة البيت بيتك ونحن أولادك، وقالت لأمير المؤمنين علي عليه السلام لا تسمِّني بفاطمة!! قال لها أمير المؤمنين علي عليه السلام ولمَ؟ قالت إذا ذكرت اسم فاطمة ينكسر قلب الحسنين وزينب وأم كلثوم ويتذكرون أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام، فسمِّني بأم البنين فسماها بأم البنين، وأيضاً لما أراد الإمام الحسين عليه السلام الخروج من المدينة إلى العراق كانت أم البنين مشتاقة للذهاب مع ركب الإمام الحسين عليه السلام، ولكن منعها خوفها أن ينشغل ابنها العباس عليه السلام بها، لأنها أمه ويقصر في خدمة خدر المخدرات زينب عليها السلام، لأنه كفيلها بأمر من أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما حضرته الوفاة، قال لابنه أبي الفضل العباس عليه السلام بنيّ هذه أمانتي عندك أنت كفيلها.

وحينما جاء بشر بن حذلم إلى المدينة المنورة ناعياً الإمام الحسين عليه السلام، بأمر من الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، لئلا يدخل ركب الإمام الحسين عليه السلام مع أخواته وعماته وأطفاله على حين غفلة من أهلها بقوله:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

فأول مجلس عزاء أُقيم في المدينة مجلس بشر بن حذلم عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى اجتمع أهل المدينة، ولم يبق هاشمي ولا هاشمية إلا وقد خرج إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ليستعلموا الخبر منه، ومن ضمن الحاضرين أم البنين عليها السلام وبيدها طفل لأبي الفضل العباس اسمه عبيد الله، فجاءت قائلة لبشر هل رجع ولدي الحسين سالماً غانماً، مع علمها بأن أولادها الأربعة مع الإمام الحسين عليه السلام، ولكن لم تسأل عن أولادها بل سألت عن الحسين عليه السلام فقط.

فقال بشر متعجباً من قولها: أما تسمع هذه المرأة أقول قتل الحسين فأدمعي مدرار، قيل له يا بشر لا تلمها هذه أم البنين أم أبي الفضل العباس عليه السلام، ولما علم بها أراد أن يشملها بالمصيبة، فقال لها عظم الله لك الأجر في عبد الله!! قالت ما سألتك عن أولادي!! سألتك عن ولدي الحسين، ثم قال لها عظم الله لك الأجر في عثمان قالت ما سألتك عن أولادي!! سألتك عن ولدي الحسين، ثم قال لها عظم الله لك الأجر في جعفر قالت ما سألتك عن أولادي!! سألتك عن ولدي الحسين، ثم قال لها عظم الله

لك الأجر في العباس فوالله لقد قطعوا يديه، وحمل الراية بيديه المقطوعتين، وجاء سهم في عينه اليمنى، وضرب على رأسه بعمود من حديد، فلما سمعت باستشهاد أبي الفضل عليه السلام خارت أعصابها ووقع الطفل من يديها، وقالت يا بشر قطعت أنياط قلبي، أولادي كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ومن تحت الخضراء!!. هل رجع ولدي الحسين سالماً غانماً!!

قال لها بشر عظم الله لك الأجر في الحسين فوالله لقد ذبحوه كما تذبح الشاة من الوريد إلى الوريد، ثم أجروا الخيل على صدره وظهره، وأحرقوا مخيَّمه وسبوا نساءه من بلد إلى بلد، ومن مجلس إلى مجلس، فأُدخلت زينب وأم كلثوم وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله على الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد، ويزيد بن معاوية، يتصفح وجوههن القريب والبعيد، مربطين بالحبال، أول الحبل في رقبة الإمام علي بن الحسين وآخره في رقبة زينب عليها السلام، حينئذٍ صرخت ونادت وا حسيناه وا ولداه!!، ولم تصرخ وا عباساه وا ولداه، وفاءً للصديقة فاطمة الزهراء ومواساة لها عليها السلام.

قال صاحب رياض الأحزان وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمعت عندها

نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته. وبكت أم سلمة، وقالت: فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً[١].

لذا فإنّ الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام تردّ الجميل لأم البنين عليها السلام يوم القيامة، حيث أول ظلامة ترفعها وتطالب بها عند الله تعالى، ترفع كفَّيْ أبي الفضل العباس في منديل وتقول أي رب يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين من قطع هاتين الكفين، ثم تذكر ظلامتها وظلامة أبيها وبعلها وأولادها عليهم السلام[٢].

وفاتها

ظلت أم البنين عليها السلام من سنة إحدى وستين إلى أربع وستين للهجرة، ناصبة العزاء على الحسين وآل الحسين عليهم السلام، حتى عملت قبوراً أربعة لأولادها، وقبراً منفرداً لأبي عبد الله الحسين في بقيع الغرقد.

يا من رأى العباس كر على جماهير النقد[٣]
ووراه من أبناء حيـ ـدر كل ليث ذي لبد

---

(١)،(٢) رياض الأحزان: ص ٦٠.

(٣) النقد: صغار الغنم.

أُنبئت أن ابني أصيـ ـب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أما ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديـ ـك لما دنا منك أحد

وقولها أيضاً:

لا تدعوني وَيْكِ أم البنين تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أُدعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان[1] أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعينَ
يا ليت شعري أكما أخبروا بأن عباساً قطيع اليمين[2]

توفيت سنة أربع وستين للهجرة، في الثالث عشر من جمادى الآخر ودفنت في المدينة المنورة، عند قبر عمتي رسول الله صلى الله عليه وآله صفية وعاتكة بنتي عبد المطلب في بقيع الغرقد.

مقام أم البنين عليها السلام

قبل أن نبدأ الحديث عن مقام أم البنين عند الله عزَّ وجلَّ،

---

(١) مفردها الخِرْص: الرمح القصير السنان.
(٢) رياض الأحزان: ص ٦٠.

وعند أهل بيت العصمة عليهم السلام، نقدم هذا الكلام، وننتقل منه إلى ذكر مقام أم البنين عليها السلام.

المقدمة الأولى الأفضلية عند الشرع

السؤال المطروح على الكتاب والسنة الشريفة، ما هو المعيار لأفضلية هذا من ذاك؟ أي ما هو الملاك أو الميزان الذي به يرجح مقام جاسم على مقام سعيد؟ أو مقام زينب على مقام سعاد؟ هل معيار الأفضلية هو العلم؟ وإذا كان العلم فما هو هذا العلم الذي يحصل حامله على خير الدنيا والآخرة؟ لأن العلوم كثيرة؟ أم المعيار هو التقوى والمعرفة والأخلاق؟

الجواب بكل بساطة أن معيار الفضل في الكتاب الكريم والسنة الشريفة هو التقوى والأخلاق، فهما اللذان يسمو بهما المكلف إلى أعالي الرتب، ليس في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضاً، وهذا القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام مملوءان بهذا المعنى، حتى الأطفال يعلمون ذلك بصرف النظر عن الكبار، فالله تعالى جعل الثمن الحقيقي لخير الدنيا والآخرة هو التقوى قال سبحانه

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[١].

فالتحلي بالأخلاق الحميدة واجتناب رذائلها، يسموان بالإنسان إلى أعالي الرتب، ويفتحان له أنواع العلوم والرسوم، بل يفتحان له علوم الغيب ويشاهد عالم المجردات وهو في عالم المادة، ويرى الآخرة وهو في الدنيا؛ روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «من زهد في الدنيا، أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام»[٢].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا﴾[٣] قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «من عمل بما يعلم علمه الله ما لم يعلم»[٤].

والعمل بما يعلم يكون عن طريق الأخلاق، لا عن طريق حملة الكتب، فلقد ذمَّ الله تعالى حملة كتب العلم الذين لا يعملون بها فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج ٢، ص١٢٨، من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٤، ص٤١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٤) بحار الأنوار: للشيخ المجلسي، ج٧٥، ص١٨٩.

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

المهم العمل بعد العلم، فالعمل هو إذلال النفس وتربيتها للطاعة، والذي يولد العلم الحقيقي، هو الأخلاق لا العلم المجرد عن العمل والخلق، بل العلم غالباً ما يكون وبالاً على صاحبه بل عذاباً حين يأخذه إلى الغرور والعجب والكبر، وكل هذه المفاسد تسقط المكلف إلى الحضيض، بل إلى النار والخلود فيها، كحال إبليس لعنه الله حيث قال تعالى له: ﴿يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[2]، وكحال بلعم بن باعورا الذي أُعطي الاسم الأعظم ثم انسلخ منه، فقال تعالى فيه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٥.

(٢) سورة صّ، الآيات: ٧٥ ـ ٧٨

﴿ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[1].

ويكفي في أفضلية الأخلاق على العلم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[2] فمدحَ اللّهُ أفضلَ خَلْقِه على خُلُقه، مع أنه مدينة العلم وأعلم ما خلق الله عزَّ وجلَّ، إذن الضابط في كمال المكلف وعدمه هو خُلُقه لا علمه، وهذا واضح حتى عند العوام.

المقدمة الثانية

أما ما جاء في القرآن والروايات في فضل العلم، فالمراد به أولاً وبالذات معرفة الله، ومعرفة أنبيائه ورسله وأوصيائه وما جاءوا به من عنده تعالى، فإنه كلما كان المكلف عارفاً بإمام زمانه، خادماً له، كان من أعلم العلماء، وأما المعرفة الحقيقية والعلم الباقي، فهو ما أعطاه الله تعالى للمكلَّف لأجْل عمله وأخلاقه، فالعلم علمان: مكتسب، ولدنيّ.

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

العلم المكتسب:

هو العلم الذي يؤخذ بالدراسة الدائبة والمراجعة لعلوم الطبيعيات والرياضيات والفقه والفلك والاجتماعيات وغيرها، ففيه الصالح والفاسد لذا قسم أمير المؤمنين علي عليه السلام العلوم فقال عليه السلام: «العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الأزمان»(١).

قوله عليه السلام أربعة مع وجود علوم أُخرى عديدة، لكونها أهم العلوم والباقي لغو، أو المهم هذه والباقية ليست ضرورية.

ففي العلم المكتسب على قدر ما تدرس وتقرأ تحصِّل الفوائد، لذا هذه العلوم لا يمكن لأحد أن يجعل لها حداً ما، فهي دائماً في تجدد كما هو معروف عند الجميع.

العلم اللدنـيّ:

هذا العلم كعلم الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام،

---

(١) البحار: للشيخ المجلسي، ج١، ص٢١٨، معدن الجواهر أبو الفرج الكراجكي ص ٤٠.

وهذا العلم ليس محصوراً، في تبليغ الأنبياء رسالة السماء، وتبليغ الأوصياء شرحها وكيفية العمل بها. بل هذا العلم يعطى أيضاً للمؤمنين الذين ليسوا بأنبياء ولا أوصياء بل هم فقط عباد مؤمنون، مثل الخضر عليه السلام الذي كان في زمن ذي القرنين عليه السلام، الذي بنى سد يأجوج ومأجوج، قال تعالى في حق الخضر عليه السلام: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[1] فنبيّ الله موسى مع وصيّه يوشع بن نون على نبيّنا وآله وعليهما السلام، وجدا الخضر عليه السلام عند البحر، والخضر عليه السلام لم يكن نبياً ولا وصيَّ نبيّ، لكنه عبد صالح متبع للنبيين عليهم السلام، فالعلم الذي عنده من الله تبارك وتعالى كما في الآية المباركة: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ الرحمة هي الفضائل التي منحه إياها، والمعاجز كمشيه على الماء كما يمشي على الأرض، واخضرار الأرض التي يطأها، وقوله ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ﴾ يعني نحن الذين علمناه مباشرةً بدون توسط بشر، فمن عظم علومه أصبح معلماً وأستاذاً، لكليم الله تعالى موسى بن عمران

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

على نبينا وآله وعليه السلام، وهذا واضح في القرآن الكريم من قوله سبحانه: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾[1].

بل إنّ هذا العلم يعطى حتى للحشرات على شكل فطرة تُفطَر عليها وتُخلَق معها. كالنحل حين قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾[2] وقوله سبحانه ﴿أَوْحَىٰ﴾ يوضح أنه علم لدنيّ موهبيّ من قِبل الله عزَّ وجلَّ، وليس علماً كسبياً لم تكن تعلمه ثم علمته من أحدٍ تأخذه عنه.

وهذا العلم هو المشار إليه في هذه الآية قال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[3] وهو أيضاً مضمون الرواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام القائلة: «ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٦٦ ـ ٦٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

يهديه، فإن أردت العلم، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك»[١].

وفي رواية أُخرى عن النبي صلى الله عليه وآله «ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يشاء، فينفسخ فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء، قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة؟ قال بلى؛ التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلوله».

فهذا العلم أفضل العلوم، بل هو العلم الحقيقي النافع في الدنيا والآخرة، وهذا العلم علم الأنبياء والأوصياء والأولياء الباقي النافع في الآخرة، أما العلوم الكسبية فإذا لم يعمل بها صاحبها لآخرته تكون عليه وبالاً وعذاباً، لأن بلعم بن باعورا كان عنده الاسم الأعظم، فصار وبالاً عليه وعذاباً له لعنه الله.

فعلم المنايا والبلايا الذي عند سلمان الفارسي ورشيد الهجري رضوان الله عليهما، هو علم لدني لا كسبي لأنه لا

---

(١) ميزان الحكمة محمد الريشهري ج٣، ص٢١٠٢.

يُحصَّل بالدرس في المدارس والحوزات العلمية والجامعات، وكذا لقمان الحكيم الذي أنزل الله فيه سورة كاملة وقال سبحانه في حقه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[١] لذا لما سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن سلمان الفارسي قال «بخ بخ سلمان منا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، عُلِّم العلم الأول والآخر»[٢].

وبالرغم من أن من صحب أمير المؤمنين علياً عليه السلام كثير، فقد وصل القليل النادر إلى هذا المقام، فهؤلاء بلغوا ما وصلوا له بالتخلق بأخلاق القرآن، والسنة الشريفة، والعمل بهما، حتى أصبح عندهم العلم الأول والآخر، وعلم المنايا والبلايا، وهؤلاء ليسوا أنبياء ولا أوصياء، بل عباد مؤمنون، أخلصوا لله فأعطاهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أخلص عبد لله عزَّ وجلَّ أربعين صباحاً، إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[٣].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٢) الاحتجاج: للشيخ الطوسي ج١، ص٣٨٧

(٣) عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج٢، ص٧٤.

إن أم البنين عليها السلام جمعت العلمين الكسبيّ واللدنيّ:

أما العلم الكسبي عند أم البنين عليها السلام:

فكانت عارفة بأمور الدين والحياة، ويكفي في ذلك شهادة باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال لأخيه عقيل: «انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها»[1].

فامرأة بهذا المستوى من رفعة البيت وأصالته، لا تكون إلا ذات علم ودراية، حيث كان الخاطب والمتكلم أمير المؤمنين علي عليه السلام، مع العلم أن التأريخ لم يذكر موقفاً واحداً، لأيٍّ من زوجاته الأُخر باستثناء سيدة نساء العالمين الصديقة فاطمة عليها السلام، مثل هذا الموقف لأم البنين.

لذا فإنّ أمها قالت لأبيها يا حزام إني والله قد ربيتها وأحسنت تربيتها، وأرجو الله العلي القدير أن يسعد جدَّها،

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب جمال الدين بن أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ص٣٩٤.

وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين فزوجها.

العلم اللدني عند أم البنين عليها السلام

وأما العلم اللدنيّ حيث إنها بذلت جميع ما تملك من قوى ظاهرية وباطنية لأمير المؤمنين علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام، حتى اسمها غيرته من فاطمة إلى أم البنين، فلو كان عندها ألف وألف وألف عباس لبذلتهم قرباناً للحسين وأولاد الحسين عليهم السلام حتى إنها ربت أولادها على أنهم عبيد للحسنين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، حتى إنها أمرت أولادها الأربعة عليهم السلام أن لا يخاطبوا الحسنين بأخي، بل يقولون لهما سيدي ومولاي، مع العلم أنهم أبناء أمير المؤمنين علي عليه السلام والكل يفتخر أن يخاطب الإمامين الحسن والحسين بيا أخي، وعلَّمتهم أن لا يجلسوا عندهما إلا جلسة العبد بين يدي سيده، وهذا الأمر لم يحصل لأبناء أمير المؤمنين علي عليه السلام من زوجاته الأُخر، إلا لأولاد أم البنين عليها السلام، لذا فإنّ أبا الفضل العباس عليه السلام طيلة حياته من ولادته إلى استشهاده سنة إحدى وستين للهجرة، وعمره أربع وثلاثون سنة لم ينادِ أخويه الحسنين عليهما السلام بيا أخي

حسن ويا أخي حسين بل كان يقول سيدي أبا محمد، سيدي أبا عبد الله، إلى يوم العاشر من المحرم الحرام لما ضرب رأسه بعمود من حديد وقطعت يداه ونبت السهم في عينه، خاطب أخاه الحسين قائلاً: يا أخي إن القوم قد قتلوني، وقال هذا القول معتذراً عن عجزه عن مواصلة الحرب والجهاد بين يديه.

لذلك لمّا نعى بشر بن حذلم الحسين لم تسأل عن أولاها، مع علمها بأن أولاها الأربعة مع أخيهم الإمام الحسين عليه السلام، وأولاً وأخيراً هي أم لأربع أولاد!!! بل قالت هل رجع ولدي الحسين سالماً، ولما سمعت باستشهاد الحسين وما فعل به صرخت ونادت وا حسيناه وا مصيبتاه.

فهذا الموقف الذي رصّعت به جبين التأريخ، وأطراف الليالي والأيام، وهذا الوفاء الذي سابقت به الأنبياء والأولياء عليهم السلام؛ حيث إن نبي الله يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام، لما فقد ابنه يوسف عليه السلام مع علمه بأنه لم يمت، صار إلى ما تحدث عنه القرآن الكريم، وهو أصدق القائلين حيث قال سبحانه عنه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ

وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾[1]. وشاب شعره واحدودب ظهره، بالإضافة إلى ذهاب بصره، بيد أن أم البنين عليها السلام لما سمعت باستشهاد أولادها الأربعة جميعهم، قالت هل رجع ولدي الحسين سالماً، ولما طرق سمعها استشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام صرخت ونادت وا حسيناه!! وا ولداه!! وأقامت العزاء على الإمام الحسين مع زينب وأم كلثوم وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله ناسية ذكر أولادها وأفلاذ كبدها، لا سيَّما أبي الفضل العباس قمر بني هاشم عليه السلام، نعم جعلت لها أربعة قبور لأولادها الأربعة، وقبراً منفرداً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وصورت قبور أولادها لكونهم شهداء الحسين عليه السلام، لا لأنهم أولادها سلام الله عليهم جميعاً

إذاً عند أم البنين عليها السلام العلمان الكسبي واللدنيّ، فليست هي امرأة عادية كسائر النساء، بل هي من السيدات البارزات، العارفات بالله وبرسوله والمعصومين من أهل بيته عليهم السلام، زوجها باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي عليه السلام، والحسنان وزينب وأم كلثوم أولاد زوجها أمير

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

المؤمنين عليهم السلام، فبأيّ صفة توصف امرأة عاشت في هذا البيت صباحاً ومساءً، ناهلة من علومهم، مستنّة بأخلاقهم، متبعة لآثارهم، مضحية لأجلهم، ولم يذكر التأريخ لها هفوة، أو سقطة، أو مخالفة، أو تقصيراً، أو عصياناً، أو جهلاً والعياذ بالله، كما حدث لبعض زوجات المعصومين والأنبياء عليهم السلام، حتى يقال إنها امرأة عادية كسائر النساء، بل التأريخ نقل عكس ذلك من تحلّيها بالعقل والإيمان والحسب والنسب والعلم والحلم ومجامع الأخلاق الحميدة، وإذا لم تكن أم البنين عليها السلام هكذا من التي تكون؟

وقفة مع أهل البيت عليهم السلام

لو راجعنا التأريخ في ما خصَّ أهل البيت عليهم السلام لا سيّما الصادقين عليهما السلام، لرأينا الثناء العظيم، والمقام السامي، لبعض أصحابهما عليهما السلام كمحمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وبريد العجلي، رضوان الله عليهم، لكونهم أوعية لروايات المعصومين عليهم السلام، قال محمد بن عمر الكشي في كتاب «الرجال» عن حمدويه بن نصير، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا

عبد الله عليه السلام يقول: «بشِّر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أُمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست»[١].

وفي رواية عن جميل بن دراج، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوتاد الأرض، وأعلام الدين، أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي وزرارة بن أعين»[٢].

وروى الكشي بإسناده عن محمد بن مسلم، قال ما شجر في رأيي شيء قط، إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث، وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث[٣].

---

(١) رجال الكشي: ص١٢٨، رقم٦٨. ووسائل الشيعة: للحر العاملي، ج٢٧، ص١٤٢.

(٢) رجال الكشي: ص١٧٤، رقم١١٥. وجامع أحاديث الشيعة: للسيد البروجردي ج١، ص٢٣٧.

(٣) رجال الكشي: ص١٢٣، رقم٦٧. ووسائل الشيعة: للحر العاملي، ج٣٠، ص٤٨٦.

مع العلم بأنّ هؤلاء الأربعة كلهم من الكوفة، وليسوا في المدينة المنورة، يعني لم يرافقوا الصادقين عليهما السلام طوال الوقت.

ثم إنه قد تصدر منهم بعض التقصيرات، مع علو قدرهم، ورفعة منزلتهم، ومدحهم بأنهم أوتاد الأرض وأعلام الدين، كما روي عن إسحاق بن عمار، أن أبا بصير أقبل مع أبي الحسن موسى عليه السلام من مكة، يريد المدينة، فنزل أبو الحسن في الموضع الذي يقال له زبالة بمرحلة، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني وكان تلميذاً لأبي بصير، فجعل يوصيه بوصية بحضرة أبي بصير ويقول: يا علي إذا صرنا إلى الكوفة تقدم في كذا، فغضب أبو بصير وخرج من عنده، فقال: لا والله ما أعجب ما أرى، هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم تخطاني بحوائجه إلى بعض غلماني، فلما كان من الغد حُمَّ أبو بصير بزبالة، فدعا بعلي بن أبي حمزة فقال لي[1]: أستغفر الله مما حل في صدري من مولاي، ومن سوء ظني به، فقد علم أني ميت، وأني لا ألحق الكوفة، فإذا أنا

---

(١) هكذا في البحار، والظاهر: له، كما في الخرائج.

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج١، ص٣٢٤، البحار للشيخ المجلسي ج٤٨، ص٦٥.

مت فافعل كذا وتقدم في كذا، فمات أبو بصير في زبالة[١].

بيد أن أم البنين عليها السلام لم يسجل لها التأريخ أية هفوة أبداً، بل سجل العكس في التسليم والوفاء للمعصومين عليهم السلام، وبالخصوص الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا التأريخ شاهد على ذلك، مع اتصالها ببيت أمير المؤمنين والحسنين والإمام زين العابدين عليهم السلام، وفي هذه الفترة دائماً يفوح ذكرها عطراً، وعطاءً، ووفاءً، وإخلاصاً، ويقيناً، وتسليماً لله تعالى وللمعصومين عليهم السلام.

نعم لم يسجل التأريخ لها نقل الروايات الكثيرة عن أهل العصمة عليهم السلام، التي سجلها لأصحاب الأئمة عليهم السلام، فهذا لا ينقص في شخصيتها وعظمتها، لأن نقل الروايات بما هو نقل في حد ذاته، لا يعد فضيلة إذا لم يعمل بمعاني الروايات بل رذيلة له، لأنه كمثل الحمار يحمل أسفاراً، وهذا واضح لمن تتبع رواة الأحاديث الذين منهم الناصب، والضعيف، والمخالف، ومنهم من يروي الرواية لينسبها لنفسه كالحسن البصري وغيره، ومنهم من يكذب...

والروايات التي رواها سلمان عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام لا تذكر بالنسبة لما رواه محمد بن مسلم رضي الله عنه، حيث ذكر أنه سأل أبا جعفر عليه السلام، عن ثلاثين ألف حديث، وسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث [1].

ومع رواياته أين هذا من هذا، وإن كان كلهم إلى خير، سلمان منا أهل البيت، روى في رجال الكشي: جبرئيل بن أحمد، وسهل بن زياد، عن منخل، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخل أبو ذر على سلمان، وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحادثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، وأقبلا يتحدثان، فبينما هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها، قال فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكر إذ لقي أمير

---

(١) راجع ص٥٨.

المؤمنين عليه السلام على الباب، فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا أبا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟ فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان!! يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض!! من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منا أهل البيت»[1].

إذن قلة رواية أصحاب المعصوم عليه السلام عنه أو انعدامها، لا تطعن في قدرهم، أو تنقص من حقهم، أو مقامهم شيئاً، أبداً، وهذا واضح عند الكل، لا سيَّما من تتبع روايات أهل العصمة عليهم السلام مع أصحابهم، الذين منهم الصالح، ومنهم المخالف، ومنهم المنافق.

تقييم أهل البيت عليهم السلام لأنصار الحسين عليه السلام

---

(١) رجال الكشي: ص١٩.

من المعروف أن أنصار الإمام الحسين عليه السلام لا يلحقهم لاحق، ولا يسبقهم سابق، كما قال الإمام الحسين ليلة عاشوراء «اللهم إنك تعلم أني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت خيراً من أهل بيتي، فجزاكم الله خيراً فقد آزرتم وعاونتم»[1].

ومن أنصار الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحي الذي جعجع بالحسين عليه السلام، وروع بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم جون مولى أبي ذر وهو عبد زنجي، وفيهم زهير بن القين الذي كان إذا نزل الإمام الحسين عليه السلام في منزل، ينزل في منزل آخر هرباً من الالتحاق بالحسين عليه السلام وغير ذلك، ومع هذا، فإنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول في زيارتهم: «بأبي أنتم وأمي، طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم، وفزتم فوزاً عظيماً، فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم»[2] فالإمام الصادق عليه السلام يفديهم بأبيه وأمه، أما فداؤه بأمه وهي أم فروة

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج٢، ص٩١، مثير الأحزان لابن نما الحلي ص٣٨، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٧٤.

(٢) مفاتيح الجنان: للشيخ عباس القمي ص٥٢٦.

فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقد يكون فيه مجال للقبول، وأمّا أن يفدّيهم الإمام عليه السلام بأبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام، فشيء يحتاج إلى التخريج والتأويل!

لأن الإمام هو الحجة، وهو أفضل الخلائق، والخلائق جميعاً يجب عليهم نصرته، إذن كيف نؤوِّل ونوجِّه كلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام هنا، لأنه يحتاج إلى توجيه دقيق، وغير مخرج عن المعنى العام.

تحقيق الميرزا عبد الرسول الإحقاقي

فخادم الشريعة آية الله الميرزا عبد الرسول الإحقاقي قدس الله نفسه، له تحقيق دقيق ومعنى عالٍ وتوجيه يحفظ مقام الإمام عليه السلام، ومقام الفداء للأنصار رضوان الله عليهم بقوله قدست نفسه «قول الإمام الصادق عليه السلام للأنصار بأبي أنتم وأمي، مع ما في الأنصار من (أمثال) الحر بن يزيد الرياحي، وجون مولى أبي ذر، وزهير بن القين، ووهب الكلبي المسيحي وغيرهم.

أما تفديته بأمه فقد لا يكون فيه مبالغة، ولكن تفديته بأبيه

الإمام الباقر عليه السلام، فمعناه أن أنصار الإمام الحسين عليه السلام لنصرتهم للإمام الحسين عليه السلام، تحولوا جميعاً ونسبوا للإمام الحسين عليه السلام فأصبحوا كلهم الإمام الحسين عليه السلام» كما نسب الجليل تعالى يد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يده، فقال سبحانه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، وقال تعالى ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[2].

روي عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه، والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال أيضاً: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

إليها» وقال أيضاً: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ وقال أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر، وهو الذي خلقهما وأنشأهما، لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق يبيد يوماً ما، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يُعرف المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة، استحال الحد والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى»[1].

فالحقيقة الأولى للأولياء هم محمد وآل محمد عليهم السلام، والحقيقة بعد الحقيقة يطلقها الأولياء على شيعتهم، لأن شيعتهم اتبعوهم وشايعوهم فأخذوا بعض صفاتهم بالتبع.

فأم البنين عليها السلام لما تجردت عن ذاتها ونفسها للحسين

---

(١) الكافي: للشيخ الكليني ج١، ص١٤٥، التوحيد للشيخ الصدوق ص١٦٨.

وآل الحسين عليه السلام، تحولت إلى الحسين عليه السلام، وقُدست ونالت أعلى المراتب، وأشرف المنازل في الدنيا والآخرة، حيث إنه كما تقرر في محله أن الشرف كل الشرف، والعلم كل العلم هو معرفة الإمام المعصوم عليه السلام، ونصرته ونشر فضائله، فمن عرف الإمام المعصوم عليه السلام وعمل بمعرفته، فقد وصل غاية الغايات، ورقي ذروة المطالب العالية في الدنيا والآخرة.

روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه وعَبْدِ الله بْنِ الصَّلْتِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ الله عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والْحَجِّ والصَّوْمِ والْوَلَايَةِ. قَالَ زُرَارَةُ فَقُلْتُ وأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ، لأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ، والْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ ثُمَّ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ؟ فَقَالَ الصَّلَاةُ؛ إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله قَالَ الصَّلَاةُ عَمُودُ دِينِكُمْ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهَا فِي الْفَضْلِ؟ قَالَ الزَّكَاةُ لأَنَّه قَرَنَهَا بِهَا، وبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَهَا، وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله الزَّكَاةُ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ، قُلْتُ والَّذِي

يَلِيهَا فِي الْفَضْلِ؟ قَالَ الْحَجُّ قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله لَحَجَّةٌ مَقْبُولَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ صَلَاةً نَافِلَةً، ومَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ طَوَافاً، أَحْصَى فِيه أُسْبُوعَه، وأَحْسَنَ رَكْعَتَيْه، غَفَرَ الله لَه، وقَالَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ويَوْمِ الْمُزْدَلِفَةِ مَا قَالَ، قُلْتُ فَمَا ذَا يَتْبَعُه؟ قَالَ الصَّوْمُ، قُلْتُ ومَا بَالُ الصَّوْمِ صَارَ آخِرَ ذَلِكَ أَجْمَعَ؟ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ الأَشْيَاءِ مَا إِذَا فَاتَكَ لَمْ تَكُنْ مِنْه تَوْبَةٌ دُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْه فَتُؤَدِّيَه بِعَيْنِه، إِنَّ الصَّلَاةَ والزَّكَاةَ والْحَجَّ والْوَلَايَةَ لَيْسَ يَقَعُ شَيْءٌ مَكَانَهَا دُونَ أَدَائِهَا، وإِنَّ الصَّوْمَ إِذَا فَاتَكَ أَوْ قَصَّرْتَ أَوْ سَافَرْتَ فِيه أَدَّيْتَ مَكَانَه أَيَّاماً غَيْرَهَا، وجَزَيْتَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِصَدَقَةٍ، ولَا قَضَاءَ عَلَيْكَ، ولَيْسَ مِنْ تِلْكَ الأَرْبَعَةِ شَيْءٌ يُجْزِيكَ مَكَانَه غَيْرُه، قَالَ ثُمَّ قَالَ ذِرْوَةُ الأَمْرِ وسَنَامُه، ومِفْتَاحُه وبَابُ الأَشْيَاءِ، ورِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه، إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ لَيْلَه، وصَامَ نَهَارَه، وتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِه، وحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِه، ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ الله فَيُوَالِيَه، ويَكُونَ

جَمِيعُ أَعْمَالِه بِدَلَالَتِه إِلَيْه، مَا كَانَ لَه عَلَى الله جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِه، ولَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ، ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُه الله الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِه»[1].

فقول الإمام الباقر عليه السلام: «ذِرْوَةُ الأَمْرِ وسَنَامُه ومِفْتَاحُه وبَابُ الأَشْيَاءِ ورِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَامَ لَيْلَه وصَامَ نَهَارَه وتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِه وحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِه ولَمْ يَعْرِفْ وَلَايَةَ وَلِيِّ الله فَيُوَالِيَه ويَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِه بِدَلَالَتِه إِلَيْه مَا كَانَ لَه عَلَى الله جَلَّ وعَزَّ حَقٌّ فِي ثَوَابِه ولَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُه الله الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِه» يوضح أن الدين الحق هو معرفة الإمام وطاعته والسير على نهجه، فأم البنين عليها السلام سارت على نهج الإمام عليه السلام، وعملت بعلمه، وجاهدت بكل ما تملك للإمام عليه السلام، فهي عليها السلام ممن وصل ذروة الكمالات، والدرجات العاليات.

---

(١) الكافي: للشيخ الكليني ج٢، ص١٩، الوسائل: للحر العاملي ج١، ص١١٩، المحاسن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ج١، ص٢٨٧.

والعجب كل العجب من بعض من فسَّر الكمال بالعلوم الظاهرية فقط، فعندهم أنّ الكمال والفضائل لمن أنهى درس سطوح الفقه والأصول، ومقدمات اللغة والفلسفة والرياضيات وغيرها، وعندهم أنّ من لم يدرس رسائل ومكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله (١٢١٤ ـ ١٢٨١)، والكفاية للآخوند الخراساني المولى محمد كاظم حسين الهروي (١٢٥٥ ـ ١٣٢٩) فهو عامي جاهل، ولم يدرِ المسكين بالدارسين قبل الشيخ الأنصاري عليه الرحمة، والذين قبلهم أيضاً ما كان حالهم؟ وما كانت درجة فضلهم؟ لأنهم في السابق كانوا يدرسون في الأصول معالم الدين لأبي منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي الجباعي رحمه الله (٩٦٥ ـ ١٠١١)، وفي الفقه الشرائع للمحقق الحلي أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (٦٠٢ ـ ٦٧٦)، هل الشيخ الكليني محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٣٢٩ في زمن الغيبة الصغرى سنة تناثر النجوم، والشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ وشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ أعمدة المذهب، هل درسوا في هذه الكتب؟

فأم البنين عليها السلام هي العالمة الفاضلة بأمرين: بمعرفتها للأئمة عليهم السلام، والثاني العمل بهذه المعرفة من خلال التضحية بأبنائها، وهذا كافٍ لعلوّ مقامها الروحي والعلمي والأخلاقي، في الدنيا والآخرة.

قال الحكيم الإلهي، والفقيه الرباني، الميرزا عبد الله الإحقاقي حفظه الله «أم البنين عليها السلام من السيدات الفاضلات، فهي من الأبواب لأهل البيت عليهم السلام، ما قصدها أحد إلا وقضيت حاجته».

قال شيخنا السعيد أبو عبد الله محمد بن مكي الشهيد الأول «وكانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت، ومخلصة في ولائهم، ممحضة في مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة، تعزيها بأولادها الأربعة، كما كانت تزورها أيام العيد»[1].

وقال السيد عبد الرزاق المقرم في حق أم البنين عليها السلام «وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت، أنها

---

(١) مجموعة الشهيد الأول.

لما أُدخلت على أمير المؤمنين وكان الحسنان مريضين، أخذت تلاطف القول معهما، وتلقي إليهما من طيب الكلام، ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما، وتخضع لهما كالأم الحنون.

ولا بدع في ذلك، فإنها ضجيعة شخص الإيمان، قد استضاءت بأنواره، وربت في روضة أزهاره، واستفادت من معارفه، وتأدبت بآدابه، وتخلقت بأخلاقه»[١].

ويكفي في هذا المقام أن تكون محبة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم هما مقياس العلم والكمال، وإلا فلا، كما روي عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أحبنا أهل البيت، وحقق حبنا في قلبه، جرت ينابيع الحكمة على لسانه، وجدّد الإيمان في قلبه، وجدّد له عمل سبعين نبياً، وسبعين صدّيقاً، وسبعين شهيداً، وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبد أحبّنا وزاد في

---

(١) العباس بن علي للسيد عبد الرزاق المقرم ص٧٧.

(٢) المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج١، ص٦١.

حبّنا، وأخلص في معرفتنا، وسُئل عن مسألة، إلّا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة»[١].

مساكين هم الذين يظنون أن الفضيلة والعلم الحقيقيَّيْن يحصلان من دروس الفقه، وعلم أصول الفقه، واللغة والتاريخ، نعم هي علوم لا بد منها، لا سيّما الفقه لأنه واجب، لكنه لا يرقى بالفرد أعالي الدرجات، بل عند البعض قد ينزل به إلى أسفل الدركات، بسبب الحسد والغرور، والأنانية وحب الرياسة والشهرة....

إذن أم البنين عليها السلام هي من العالمات العارفات بالله تعالى، وبمقام الإمام عليه السلام، ولقد حازت رتبة الفضيلة والجهاد في سبيل أهل البيت عليهم السلام في الدنيا، وأما في الآخرة فيكفيها أن أول ظلامة ترفع بين يدي الله عزّ وجلّ كفّا أبي الفضل العباس عليه السلام ابنها، تحملهما الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، حيت تقول يا رب يا حكيم! احكم بيني وبين من قطع هاتين الكفَّيْن!!

---

(١) الرسائل الأحمدية، الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي ج٣، ص١١٨.

وذلك وفاءً لحقّ أم البنين عليها السلام لتقديمها أولادها فداءً لأولاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولوفائها لأهل العصمة عليهم السلام طيلة ما بقي من حياتها.

شخصيات بارزة في التاريخ مغيبة

هناك الكثير الكثير من الشخصيات البارزة لم يسلط عليهم التاريخ ضوءه، منهم:

المحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام

منهم المحسن ابن الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، حينما سقط من عصرة الرجل لسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، بين الجدار والباب، وعمره ستة أشهر، فالمحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام له مقام عالٍ لا يعرفه إلا أئمة الهدى عليهم السلام، لذا من الأمور التي ترفع للشكاية إلى الله تعالى يوم القيامة، المحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام، في شكاية أمير المؤمنين والصديقة فاطمة الزهراء والإمام الحسن والحسين وبقية الأئمة عليهم السلام يوم القيامة لله عزَّ وجلَّ.

فالمحسن عليه السلام عمره ستة أشهر لم يبلغ الحلم، ولكنه له

مقام عالٍ، لا يعرفه إلا الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام، فكما أن أمه الصديقة فاطمة الزهراء مغيب قبرها، كذلك ولدها الشهيد المحسن قبره مغيب، لا أحد من الناس يعرفه إلا الخواص من الشيعة، وإذا أشرق نور مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، يظهره ويعلن ظلامته عليه السلام للعالم أجمع.

أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليهما السلام

قد يشتبه الأمر على بعضهم فيقول إن زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، هي بعينها أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، وهذا القول عارٍ عن الصحة، بل أولاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ثلاثة أولاد وبنتان، الإمامان الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم عليها السلام، فأم كلثوم عليها السلام لها مقام عالٍ لا يعرفه إلا المعصوم عليه السلام، لأن أمها الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، لا تنجب إلا العظماء، فلو ولدت الوجود كله لكان عظيماً، وهذا أقلّ ما يذكر في حقها عليها السلام، ولقد برز دور أم كلثوم عليها السلام في واقعة الطف يوم عاشوراء، مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، ولها خطب ومواقف في مصيبة كربلاء، تدل على مقامها وعلمها وفضلها عليها السلام.

خطبة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام

روي أنها خطبت في ذلك اليوم من وراء كِلَّتها[١]، رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: «يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً، وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيَّ دواهٍ دهتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتموها؟ وأي كريمة أصبتموها؟ وأي صبية سلبتموها، وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأُمكم ... ستجزون ناراً حرُّها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها ... وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فأبشروا بالنار إنكم غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي ... على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف ... على الخد مني ذائباً ليس يجمد

قال: فضج الناس بالبكاء، والحنين والنوح، ونشرت

---

(١) هي الستر الرقيق.

النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، وضربن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال، فلم ير باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم»[١].

فهل يُعدّ هذا الكلام والخطبة الارتجالية، التي هي في غاية الفصاحة والبلاغة، بعد فاجعة كربلاء، والسلب والنهب، والضرب والمصائب العظام، في مجلس أفسق خلق الله عبيد الله بن زياد لعنه الله، الذي ذبح الإمام الحسين عليه السلام كما يذبح الكبش، بأمر من يزيد بن معاوية لعنه الله، إلا دليلاً على عظمة قائله وجلاله وعلمه وعلوّ منزلته، وهي أم كلثوم عليها السلام.

طبعاً هذا الكلام مفروغ منه عند العقلاء، ولكن بعض مَن في مجتمعنا ممن يتوهم في نفسه العلم والكمال، ويا للأسف من الشيعة، يعتقد أن مقياس العلم والكمال، هو في كثرة الرواية أو كثرة الكلام، أو في الدراسة الظاهرية في

---

(١) البحار للشيخ المجلسي ج٤٥، ص٢١٢ ـ ٢١٣، العوالم للشيخ عبد الله البحراني ص٣١٨، اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس ص٩١.

الحوزات وغيرها، ورصيده جداً ضحل في الأمور الغيبية الروحية، فمن عقائد بعض هؤلاء أن ينكر كل ما لا يدركه ولا يحسه.

قد يقول بعضهم ماذا روي عن أم كلثوم، وما خرج من علومها، وما ألفت وحاضرت؟ يظن المسكين أن الكمال بالكثرة والظاهر، ولا يدرك أن الكمال بحسن العمل لا بكثرته، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾[1] لا أكثر عملاً وأشهره، لذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله من وصيّته لأبي ذر «يا أبا ذر: ما عبد الله عزَّ وجلَّ على مثل طول الحزن»[2].

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه، إنَّ المراتب الرفيعة، لا تنال إلا بالتسليم لله جلَّ ثناؤه، وترك الاقتراح عليه، والرضا بما يدبرهم به، إنَّ أولياء الله صبروا على المحن والمكاره، صبراً لم يساوهم

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٢) مكارم الأخلاق: للشيخ الطبرسي ص٤٥٠، البحار للشيخ المجلسي ج٧٤، ص٧٩.

فيه غيرهم، فجازاهم الله عزَّ وجلَّ عن ذلك، بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم»[١].

فضة خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام

فضة عليها السلام هي من النساء البارزات في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ الولاية وهي من بنات ملوك الهند، وأكبر وسام لها أنها خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكانت عالمة عارفة، لأنها من سلالة الملوك، لذا يذكر الشيخ المجلسي رحمه الله، أنه لما جاءت فضة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، وكانت عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها، وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهباً، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه.

فلما رآها قال: أحسنت يا فضة، لكن لو أذبت

---

(١) الأمالي: للشيخ الصدوق ص٥٣٩، روضة الواعظين: الفتال النيسابوري ص٢١٨، مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب ج٣، ص٢٨٧، البحار للشيخ المجلسي ج٤٦، ص٢٢.

الجسد، لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى، فقالت: يا سيدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نعرف أعظم من هذا، ثم أومأ بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، ثم قال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت[1]. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظم شأنها ومقامها.

مشاركة فضة أهل البيت عليهم السلام في فضيلة آية الإطعام

ومما يزيدها شرفاً أنها شاركت أهل البيت عليهم السلام في صومهم الذي نذوره إن عافى الله الحسن والحسين عليهما السلام من مرضهما، وبقوا جميعهم وهي معهم يؤثرون على أنفسهم في إفطارهم ويصومون ثلاثة أيام من غير أن يذوقوا إلا الماء القراح[2]. فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[3].

---

(١) البحار: للشيخ المجلسي، ج٤١، ص٢٧٣.

(٢) أي الخالص لا يخالطه شيء.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٨.

روي عن الأصبغ بن نباتة وغيره عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ أنه مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله في جميع أصحابه، وقال لعلي: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً عافاهما الله، فقال: أصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت فاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة فبرئوا، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق علي عليه السلام إلى يهودي يقال له فنحاص ابن الحارا، وفي رواية: شمعون بن حاريا يستقرضه، وكان يعالج الصوف فأعطاه جزة من صوف وثلاثة أصوع من الشعير، وقال: تغزلها ابنة محمد، فجاء بذلك فغزلت فاطمة ثلث الصوف ثم طحنت صاعاً من الشعير، وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين

يشكو إلينا جائع حزين كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة عليها السلام:

أمرك سمعاً يابن عم طاعه ما فيَّ من لؤم ولا وضاعه
أُطعمه ولا أُبالي الساعه أرجو إذا أشبعت ذا مجاعه
أنْ ألحق الأخيار والجماعه وأدخل الخلد ولي شفاعه

ودفعت ما كان على الخوان إليه، وباتوا جياعاً، وأصبحوا صياماً ولم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أصبحوا غزلت الثلث الثاني وطحنت صاعاً من الشعير، وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم وكسر علي عليه السلام لقمة إذا يتيم على الباب يقول: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من أيتام المسكين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع اللقمة من يده وقال:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم حرمها الله على اللئيم

فقالت فاطمة عليها السلام:

إني أُعطيه ولا أُبالي وأُوثر الله على عيالي

أمسوا جياعاً وهم أشبالي

ثم دفعت ما كان على الخوان إليه وباتوا جياعاً لا يذوقون إلا الماء القراح، فلما أصبحوا غزلت الثلث الباقي وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين على الباب يقول: السلام عليكم أهل بيت محمد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، فوضع علي عليه السلام من يده اللقمة وقال:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد بنت نبيّ سيّد مسوَّد
هذا أسير للنبي المهتدي مكبل في غلِّه مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الممجد

فقالت فاطمة عليها:

لم يبق مما كان غير صاع قد دميت كفي مع الذراع
وما على رأسي من قناع إلا عباء نسجه يضاع
ابناي والله من الجياع يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين شديد الباع

وأعطته ما كان على الخوان وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء، فرآهم النبي صلى الله عليه وآله جياعاً، فنزل جبرئيل ومعه صحفة من الذهب، مرصعة بالدر والياقوت مملوءة من الثريد، وعراقاً يفوح منه رائحة المسك والكافور، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ولم تنقص منها لقمة واحدة، وخرج الحسين ومعه قطعة عراق فنادته امرأة يهودية: يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذا؟ أطعمنيها، فمد يده الحسين ليطعمها، فهبط جبرئيل فأخذها من يده، ورفع الصحفة إلى السماء، فقال النبي: لولا ما أراد الحسين من إطعام الجارية تلك القطعة، لتركت تلك الصحفة في أهل بيتي يأكلون منها إلى يوم القيامة لا تنقص لقمة[1].

ويكفيها أنها عليها السلام عاشت وخدمت وأخلصت لأهل البيت عليهم السلام وانضمَّت إليهم في آية الإطعام ووفاء النذر: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب، ج٣، ص٣٤٢.

﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

أضف إلى أنها عليها السلام ممن عاش وروى ما جرى على الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام من الظلم، بعد أبيها بالتفصيل، كما تقدم الكلام عن المحسن بن أمير المؤمنين علي عليه السلام، لذا عندها من علوم المنايا والبلايا، والمغيبات من أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص من الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

روي أن يوم عاشوراء لما اشتد الأمر بالحسين عليه السلام، وقتل رجاله وأهل بيته، رأى الإمام الحسين عليه السلام الأعداء يسقطون بدون قتال، فدخل خيمة النساء وخاطب زينب وأهل بيته عليهم السلام وقال عليه السلام هل دعوتم على القوم؟ قلن لا!! فدخل خيمة فضة فقال لها هل دعيت على القوم؟ ـ وهو العليم ـ قالت بلى سيدي ومولاي، لأن أمك فاطمة الزهراء عليها السلام ضمنت لي ثلاث دعوات مستجابة، وبقيت واحدة، ولم أر في حياتي يوماً أنا أحوج فيه إلى هذه الدعوة من هذا اليوم، فمنعها الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٧ ـ ١٢.

الطفل عبد الله الرضيع وعلي الأصغر

الطفل عبد الله الرضيع بن الإمام الحسين عليه السلام كان عمره ستة أشهر فقط يوم عاشوراء، لم يبلغ الحلم بعد، روى من شهد الحسين، قال: كان معه ابنه الصغير، فجاء سهم فوقع في نحره، قال: فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره ولبَّته، فيرمي به إلى السماء فما يرجع منه شيء، ويقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل «ناقة صالح»[١].

وقال ابن شهرآشوب «فبقي الحسين وحيداً، وفي حجره علي الأصغر، فرمي إليه بسهم فأصاب حلقه، فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره، فيرميه إلى السماء فما يرجع منه شيء، ويقول: لا يكون أهون عليك من فصيل (ناقة صالح)[٢].

فالطفل الرضيع علي الأصغر، طفل لم يكلف بعد، وله مقام عند الله عزَّ وجلَّ، لو نزلت قطرة من دمه على الأرض، لانقلب عاليها سافلها، ونزل العذاب على أهل

---

(١) مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني، ص٩٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: لابن شهرآشوب، ج٣، ص٤٥٩.

الأرض، كما فعل بالأمم السابقة، قال تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۖ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾[1].

فالطفل الرضيع لا يقال كم روى حديثاً؟ وأين درس؟ وكم صلى وصام وحج؟ هناك مقامات خاصة لأوليائه لدنيَّة، هبة من الله عزَّ وجلَّ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2].

إنّ بعضهم لا يوجد في أرشيفه ومعلوماته هذا الأمر أبداً، قياسه القشور، وميزانه الظاهر، بدون ملاحظة بواطن الأمور وحقائقها.

---

(١) سورة الأحقاف، الآيات: ٢١ ـ ٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

أم البنين عليها السلام في الحاضر

هي على ما ذكر من فضلها ومقامها عند أهل البيت عليهم السلام وعند الله تعالى، لكنّ البعض يقلل من مقامها وفضلها عليها السلام، إلا أن الله سبحانه وأهل بيت العصمة عليهم السلام يعلون مقامها ورتبتها عندهم عليها السلام، وعند الناس أنها باب من أبوابهم، ووسيلة عنهم عليهم السلام لقضاء الحوائج كمأدبة أم البنين، أو كقراءة الفاتحة عن روحها الطاهرة عليها السلام.

مأدبة أم البنين عليها السلام

من المجربات المؤكدة لقضاء الحوائج وتيسير الأمور، إقامة مأدبة لأم البنين عليها السلام أو ما يسمى بالعامية (سفرة أم البنين)، لحوائج الدنيا والآخرة، قد يقول البعض إن شعيرة إقامة مأدبة لأم البنين عليها السلام غير موجودة في زمن المعصومين عليهم السلام، وكل ما لم يكن في زمن التشريع يكون بدعة والعياذ بالله!

إنّا إذا التزمنا بهذا القول، يلزم علينا أن نخرج جميع الشعائر الدينية، لأنها كلها أو أغلبها غير موجودة في زمن التشريع، وعلى رأسها شعائر الإمام الحسين عليه السلام، فأغلبها

غير موجود بهذه الكيفية في زمن حضور الإمام عليه السلام!

القضية الحقيقية

الجواب نعم، لا توجد أدلة خاصة بهذه الكيفية، ولكن هناك أدلة عامة ومطلقة، على سبيل القضية الحقيقية لا الخارجية، ذكر المناطقة والفلاسفة للقضية الحقيقية أنه إذا كان وجود الموضوع في نفس الأمر والواقع، بمعنى أن الحُكم قد وَرَدَ على الموضوع بما هو موضوع، فشمل أفراده جميعاً المحَقَقة الوجود والمقَدَّرة الوجود، فالحكم غير مستند إلى الأفراد المتواجدين في الخارج فعلاً، بل نحكم على حقيقة الفرد، فكلُّ ما تصدق عليه تلك الحقيقة وذلك المفهوم وإن لم يوجد أصلاً، فهو داخلٌ في الموضوع، ولهذا يقع مقسماً للموجود والمعدوم، ويصح أن يقال كل فرد من الطبيعة إما موجود أو معدوم، بلا مجازيَّة ولا تأويلٍ، فيشمله الحكم كطبيعة مثل قولنا: كل مثلث مجموع زواياه يساوي قائمتين، فالموضوع في هذه القضيَّة هو كلُّ مثلَّث، ولا ننظر إلى المثلث المرسوم فعلاً بل الشرط في كونه مثلثاً.

والسِّر في ذلك، أنَّنا ضمن بياننا للموضوع، ذكرنا السبب والعلَّة، فعندما نقول: كل مثلث مجموع زواياه تساوي قائمتين، كأننا قلنا إنّ العلَّة والسّبب في كون زوايا المثلث تساوي قائمتين هو كونه مثلثاً، وعليه كلما توفَّرت هذه العلة جاء بعدها المعلول ـ لا محالة ـ من غير تحديد لزمانٍ أو مكانٍ.

أما القضايا الذهنية والخارجية فليس لها اعتبار في العلوم، وأمّا الحقيقية فهي التي تُستعمل فيها جميعاً، وذلك لأن العلوم تتطرَّق إلى مفاهيم عامَّة وقوانين شاملة تستوعب الأزمنة والأمكنة، بل هي أعلى مستوى من الزمان والمكان، ولهذا سُمِّيت مسائلها علمية، لأنَّ الشرط في العلم هو الشمولية، ومن مصاديق القضية الحقيقية قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

وقول الإمام الباقر عليه السلام لرجل: «أتخلون، وتتحدّثون، وتقولون ما شئتم؟ قيل: إي والله، قال: أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن»[2] وقال الإمام

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام: الحر العاملي، ج٥، ص١٣٧.

الباقر عليه السلام: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا»[١]

إذن كل ما يصدق عليه هذا العنوان: شعائر الله تعالى، وإحياء أمرهم عليهم السلام، ما لم يشتمل على حرام ومعصية فهو مطلوب ومأمور به، في ما كان وفي ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وهذا أمر جداً واضح لا يحتاج إلى بيان، ولكن بعض المشككين يجعلون البديهيات ممنوعات، أي قضايا تصديقية تحتاج إلى برهان ودليل، بيد أن الكل يؤمن أن أكثر التكنولوجيا والحواسيب الآلية، وأساليب النقل والفضائيات كلها، وما وصل إليه العلم الحديث لم تكن موجودة في زمن التشريع بعينها، ولا يشك فيها أحد في أحقيتها وصوابها، إذا استخدمت في الأمور المجازة شرعاً، وهذا معلوم عند الكل.

فسفرة أم البنين عليها السلام من ضمن العمومات والإطلاقات الشرعية، من قبيل القضية الحقيقية التي تصدق على ما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة، حالها كحال الشعائر الأُخرى للمعصومين عليهم السلام، فلا يشك في شرعيتها وفي شرعية الشعائر

---

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام: الحر العاملي، ج٥، ص١٣٧.

الأُخرى القادمة مستقبلاً، إذا لم تشتمل على مخالفة للشرع، أما مع المخالفة للشرع والدين والأخلاق فقطعاً لا تجوز.

ومع جواز إقامة مأدبة أم البنين عليها السلام ونظيراتها، يجوز الإنفاق عليها، كما يجوز الإنفاق في شعائر أهل البيت عليهم السلام، ودعوة المؤمنين إليها، رجاء الثواب في الآخرة، وقضاء الحوائج في الدنيا.

قد يقول بعض الناس لماذا ننفق الأموال الطائلة الكثيرة، لشعائر أهل البيت عليهم السلام والمنتسبين إليهم عليهم السلام، مع وجود الفقراء والمحتاجين؟ فالفقراء واليتامى أولى بذلك؟

مما لا شك فيه أن صرف الأموال للفقراء واليتامى مشروع ومندوب على حدة، وأيضاً صرف الأموال للشعائر على حدة، ولا مزاحمة وتعارض بينهما، فهناك روايات كثيرة عن المعصومين عليهم السلام تفيد أنهم أنفقوا الأموال لأجل شعائرهم عليهم السلام، من ذلك أن الدرهم بسبعين درهماً في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أعطى دعبلاً الخزاعي لما رثى الإمام الحسين عليه السلام مائة دينار رضوية، مع جبة خز له عليه السلام، وكان الإمام علي السجاد عليه السلام يعطي أموالاً لذكر مصيبة أبيه الإمام الحسين عليه السلام في منى في

موسم الحج إلى غير ذلك... فمن تتبع سيرة المعصومين عليهم السلام يدرك أنهم كانوا ينفقون الكثير من الأموال في نشر شعائرهم عليهم السلام، وهذا لا يزاحم ويعارض مساعدة المحتاجين واليتامى وغير ذلك من أمور البر العامة، روي الكثير في إطعام الطعام عنهم عليهم السلام، كما في الكافي والمحاسن وغيرهما من كتب الحديث منها: عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «من موجبات مغفرة الله تبارك وتعالى إطعام الطعام»[1].

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من الإيمان حسن الخلق وإطعام الطعام»[2].

وعن علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عمن حدثه عن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيركم من أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام»[3].

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن

---

(١)ـ(٣) الكافي: للشيخ الكليني، ج٤، ص٥١.

محمد بن علي، عن الحسن بن علي، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقول: «إنّا أهل بيت أُمرنا أن نطعم الطعام ونؤدي في الناس البائنة ونصلي إذا نام الناس»[١].

أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن سيف بن عميرة، عن فيض بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المنجيات إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»[٢].

محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى يحب إهراق الدماء، وإطعام الطعام»[٣].

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن سعيد، عن رجل، عن أبي عبد

---

(١) الكافي: للكليني، ج٤، ص٥٣، ح٤، وفي هامشه: البائنة: العطيّة.

(٢)،(٣) الكافي: للشيخ الكليني، ج٤، ص٥٣، ح ٥ و ٦.

الله عليه السلام قال: «أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بأسارى، فقدّم رجل منهم ليضرب عنقه، فقال له جبرئيل: أخر هذا اليوم يا محمد، فرده وأخرج غيره، حتى كان هو آخرهم، فدعا به ليضرب عنقه، فقال له جبرئيل: يا محمد ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أسيرك هذا يطعم الطعام، ويقري الضيف، ويصبر على النائبة ويحمل الحمالات فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أخبرني فيك عن الله عزَّ وجلَّ بكذا وكذا وقد أعتقتك فقال له: إن ربك ليحب هذا؟ فقال: نعم! فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والذي بعثك بالحق نبياً، لا رددت عن مالي أحداً أبداً»[1].

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن عبد الله بن ميمون عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام، من السكين في السنام»[2].

وقد يتصور بعض الناس أن الإكرام والإطعام للفقير فقط، فالرواية عن الإمام عليه السلام صريحة في عموم

---

(١)،(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج٤، ص٥٣ ـ ٥٤، ح٩ ـ ١٠.

الإكرام للغني والفقير، للموسر والمعسر معاً كما رويا في المحاسن والوسائل عنه، عن عبد الرحمان بن حماد، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي معاوية الأشتر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من مؤمن يطعم مؤمناً، موسراً كان أو معسراً إلا كان له بذلك عتق رقبة من ولد إسماعيل»[1] فالرواية واضحة في شمول الإطعام للفقير والغني، فالمتبادر من هذه الأحاديث إطعام الطعام بالشكل العام، من دون اختصاص بالفقراء والمحتاجين، بل يشمل الكل، هذا حسن، وهذا حسن، ولا ضير في ذلك.

كرامات أم البنين عليها السلام

فكرامات أم البنين عليها السلام لا تعد ولا تحصى، في كل يوم وليلة إلى أن تقوم الساعة ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

---

(١) المحاسن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ج٢، ص٣٩٣، والوسائل للحر العاملي ج١٦، ص٤٤٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

الكرامة الأولى

المعروف من كراماتها لقضاء الحوائج قراءة الفاتحة لروحها عليها السلام، وهذا من المجربات من ذلك ما روى الخطيب الحسيني ملا إلياس المرزوق حفظه الله، يقول كنا في الحج وفي إحرام حج التمتع، ذهبنا إلى مقابر الحجون للإحرام، حيث كنت في باص النساء، ولما وصلنا إلى مقابر الحجون، قلت لهن اقرأن الفاتحة لأم البنين عليها السلام، لتيسير الأمور في الحج، وكان في الباص امرأة واجدة في نفسها على أم البنين عليها السلام.

فقالت هذه المرأة للحاجّات: لماذا نقرأ الفاتحة لأم البنين عليها السلام، لنقرأ الفاتحة للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنها أفضل من أم البنين عليها السلام، لأن هذه المرأة عندها حاجة عند أم البنين عليها السلام ولم تقضَ، حيث إن عندها بنتاً لم تنجب منذ سبع سنين، لأن الأطباء قالوا لها إن ابنتك عقيمة لا تنجب، وهي تتوسل بأم البنين عليها السلام في هذه الفترة ولم تنجب ابنتها، فأخذت في نفسها على أم البنين عليها السلام.

فقال الملا المرزوق إن أم البنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام

غير محتاجتين لقراءة الفاتحة منك ومن غيرك، ولما كان يوم عرفة قرب الفجر، يقول الملا المرزوق: قالوا لي يا ملا!! إن امرأة تريدك!!، يقول فخرجت إلى خيم النساء، إذ خرجت لي امرأة معضودة، وهي تبكي بكاء الثكلى، فقال الملا المرزوق لماذا تبكين؟ هل أحد ظلمك، قالت المرأة أنا التي أخطأت في حق أم البنين عليها السلام، قالت لي يا ملا!! أنا المرأة التي كلمتك عند مقابر الحجون، يقول الملا المرزوق وأنا لا أعرفها.

فقالت المرأة يا ملا لما وضعت رأسي على الوسادة، وأنا في عالم الرؤيا ـ ونحن في الخيمة - إذ دخلت علينا امرأة عليها بهاء وشموخ ونور، وفي يد هذه المرأة اليسرى سِبَح، فقامت النساء لاستقبالها، وكل امرأة تسلم عليها تقول لها يمة مشكورة على قراءة الفاتحة، وهذه سبحة من أمك، ثم قمت لها فقالت لي!! لماذا تأخذين في نفسك عليَّ، إذا لم تقرئي الفاتحة، لماذا تمنعين الناس قراءة الفاتحة عليَّ؟ هذه سبحتان لك فأخذتهما، فقالت لي هذه المرأة أنا أم عباس، فقالت هذه المرأة للملا المرزوق صباح عرفة، نفقة بركة يوم تاسع عليَّ.

يقول الملا المرزوق لما وصلنا إلى بلد البحرين، في رابع محرم الحرام إذ اتصلت بي هذه المرأة، فقالت يا ملا أبشرك هذا نسيبي زوج ابنتي، يقول إن ابنتي حامل، مع العلم أن الأطباء يقولون إنها عقيم، ولما قربت الولادة إذ هي حبلى بتوأم، على حسب ما أعطت أم البنين عليها السلام لها سبحتين لتوأم، وزوجها فرحان جداً للحمل.

الكرامة الثانية

يقول الخطيب الحسيني الملا عبد الستار الطويل في تاريخ ٨/ ٦/ ١٤٣٢ إنّ امرأة من عائلة المهنا، من سكان النزهة، جلست من نومها وهي في حالة شلل تستطيع الكلام فقط، هموا أولادها أن يذهبوا بها إلى المستشفى، لكنها رفضت، وقالت أريد أن تعقدوا مأتمًا باسم أم البنين عليها السلام، وإذا لم أُشفَ خذوني للمستشفى، فعقدوا مأتماً باسم أم البنين عليها السلام وتوسلوا بها، وما إن انتهى المأتم، حتى قامت المرأة معافاةً ببركة أم البنين عليها السلام.

الكرامة الثالثة

في تاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٣٤ طفل من عائلة الشواف عمره

أربع سنوات، أصيب بمرض سرطان الدم أجارنا الله وإياكم منه وازدادت حالته سوءً، ووضع في العناية المركزة، وقرر والده إخراجه من المستشفى لساعة واحدة، وجاء به إلى منزله، وأقام مأتماً باسم أم البنين عليها السلام، وكانت ليلة الجمعة، ثم أرجع طفله إلى المستشفى، وبعد ثلاثة أيام أجريت للطفل تحاليل الدم، وإذا بالنتيجة أنه سليم!!! فتعجب الطبيب المعالج!!! وقال هذه معجزة من الله، بالعلاجات الطبيعية يصعب علاجه، فقال والد الطفل هذا من بركات أم البنين عليها السلام.

الكرامة الرابعة

في تاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٣٨ امرأة خادمة للإمام الحسين عليه السلام أصيبت بالمرض الخبيث «السرطان»، وكانت تأخذ العلاج على جرعات، فأقامت مأتماً في بيتها باسم أم البنين عليها السلام، فرأت في عالم الرؤيا الإمام الحسين عليه السلام، فقال لها خذي هذا الماء من مائدة أم البنين عليها السلام وفيه الشفاء، أخذت المريضة الماء، وشربت منه وقامت من نومها، فأحست بقوة في بدنها، وكان من المقرر أن تجرى لها عملية جراحية، وعندما ذهبت إلى المستشفى، قال الأطباء

إنها لا تحتاج إلى عملية، فقد بدأت تتحسن بشكل طبيعي واستقرت حالتها بعد أيام ببركة أم البنين عليها السلام.

الكرامة الخامسة

أحد الأشخاص وهو من خدمة الإمام الحسين عليه السلام، وعنده مولودان توأم، وقال له الأطباء إن أحدهما لا ينمو نهائياً، والآخر يسمع بأُذن واحدة، فأطبقت الدنيا في وجه هذا المؤمن، فقرر أن يتوسل بأم البنين عليها السلام ويقرأ زيارة عاشوراء، فقرأها ونفخ في أذني الطفلين، وبعد يوم جاء الطبيب ليفحصهما، فوجد أن سمع الطفلين سليم ببركة التوسل بهذه المرأة الطاهرة.

الكرامة السادسة

أحد الأشخاص كان يشكو من آلام في ظهره، وكان يتنقل من مستشفى إلى مستشفى ولكن من دون فائدة، فذهب الى المدينة المنورة، ودخل البقيع ووقف عند قبر أم البنين عليها السلام، وأخذ يتوسل بها، ومنذ تلك اللحظة زالت جميع آلامه ببركة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام.

الكرامة السابعة

ذكر الخطيب الحسيني الملا حسن موسى الكنين قال: ينقل أحد المؤمنين أن أحد المؤمنين، اتصل بأحد الخطباء، وقال له إنه يقرأ مأتم أم البنين عليها السلام لشفاء والدته، لأنهم قاموا من نومهم فتفاجأُوا بأنّ أمهم لا تستطيع الحراك، وأن ابنه عزم على الذهاب بها إلى المستشفى، لكن رفضت ذلك، وقالت أقيموا مأتماً باسم أم البنين عليها السلام، يقول فما أن قُرِئ المأتم ـ وكنت لا أشك بأن الحاجة ستقضى ـ حتى مرَّ عليه يوم واحد، وإذا هم يتصلون بي يذكرون شفاء أمهم، وأنها استعادت قوتها ببركة أم البنين عليها السلام.

الكرامة الثامنة

تنقل إحدى المؤمنات أنها كانت موظفة في إحدى المستشفيات، وكانت معهم موظفة من غير مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكانت لم ترزق بذرية، فاقترحت عليها المؤمنات بأن تعمل مأدبة لأم البنين عليها السلام، فوافقت تلك الموظفة، فما مرت أسابيع إلا وقد حملت بجاه أم البنين عليها السلام.

الكرامة التاسعة

كان هناك خادم للحسين عليه السلام ينقل له أحد المؤمنين أنه كانت له بنت كسر أنفها وعمرها سنتان، فذهب بها إلى المستشفى، فقرر الأطباء أن يجروا لها عملية، ولكن نظروا إلى صغر سنها، فقالوا لن نعمل لها العملية إلا إذا بلغ عمرها العشر سنين، فأقام أبوها لها مائدة لأم البنين عليها السلام وتوسل بحرقة قلب، بجاه أم البنين عليها السلام عسى الله أن يشافي بنتي، وبعد المأتم ذهب بها أبوها إلى الطبيب، فنظر إليها الطبيب فوجد أنها لا تحتاج إلى عملية، وكل ذلك ببركات أم البنين عليها السلام.

الكرامة العاشرة

كان أحد الأشخاص موظفاً في شركة أرامكو، وكانت هناك حواجز لمنع دخول المنطقة المحظورة في الشاطئ، ولكنه لم ينتبه مما سبب في أخذ بطاقة الموظف، ويعطونه حظراً عن الدخول إلى الشاطئ، ولكن توسل بأم البنين عليها السلام فلم تمضِ مدة إلا وبشرني أحد الأشخاص بأن المشكلة قد فرجت، ببركات أم البنين عليها السلام.

الكرامة الحادية عشرة

التي يرويها لنا الأخ سلمان عبد الكريم الزاير، عن لسان شقيقته أم فاضل، أنها لما نامت رأت في عالم الرؤيا، كأنها تعود ثانية إلى المجلس المقام فيه حفل أم البنين عليها السلام، وكأنها ترى الحضور من النساء كما كن في اليقظة، وكانت ترى الأخوات الثلاث (الهاشميات) المتفق معهن قراءة وإحياء المجلس، وهن لابسات ثياباً سوداء، لا يرى منهن شيء، وتطلب إحداهن منها أن ترفع إبريق العصير وتوزع المشروب على الحاضرات من النساء، فما كان من أم فاضل إلا أن اعتذرت من الهاشمية، بأنها لا تستطيع حمل مثل هذا الإبريق الكبير، ويدها مصابة بالحروق، فقالت لها الهاشمية خذي من تلك النداوة والرطوبة التي فوق الإبريق، وامسحي بها يدك المصابة، وأنتِ تقولين «أنخاكِ يا أم البنين» وقومي بتوزيع المشروب على الحاضرات، وأنت تقولين: «نخيتك يا أم البنين» وبالفعل رأت كأنها تستجيب لتلك الأوامر، فمسحت يدها برطوبة الماء، المتكثف فوق الإبريق، ليزول ما بها من آثار الحروق، ثم قامت بحمل ذلك الإبريق الكبير، وكأنها لا

تحمل شيئاً لخفة وزنه، وقامت بتوزيع المشروب على النساء، مبتدئة بالهاشميات الثلاث واللاتي قمن بذكر الصلوات على النبي وآله، وكل ذلك في الرؤيا، فتحولت تلك الرؤيا إلى حقيقة ملموسة، ليتفاجأ بها الطبيب المعالج، حين عاد بها زوجها ليلاً ليفتح اللفافة عن يدها المصابة، فلا يجد لتلك الحروق ولا لتسلخات الجلد من أثر، وكأن اليد لم تتعرض لانسكاب زيت يغلي، فما كان من الطبيب الذي رأى كل تلك الجروح ليلة البارحة، إلا أن قال بلهجته المصرية «ماذا حصل هل هي معجزة» وما ذاك إلا ببركة أم البنين عليها السلام التي ضجت وعجت لها أصوات النساء، في محفل أقيم باسم مائدة أم البنين عليها السلام، بأن تكون وسيلتها إلى الله جل وعلا في شفائها ودفع المكروه عنها، حتى تقابلهم بهذه الكرامة.

الكرامة الثانية عشرة

في سنة ١٤٣٦ هجرية تقول إحدى المؤمنات، سمعت فضيلة من إحدى المؤمنات اللواتي حدثت لهم هذه الكرامة تتحدث عن أخيها، قالت الأخت حدث لأخي حادث في طريق الجبيل، قبل تخرجه من الهندسة بأسبوع، حدث له

حادث مروري في الطريق، حيث اصطدم بسيارة شاحنة كبيرة وانقلبت سيارته عدة قلبات، ودخل في مستنقع مائي عمقه عشرة أمتار، ثم نقل إلى المستشفى وهو في حالة حرجة جداً، حيث كان جميع أعضاء جسمه تضررت ضرراً كبيراً، ودخل الغبار في الرئتين، فأصبح في حالة ميؤوس منها، فحينما رآه أهله رأوه في حالة سيئة وحالة وداع.

ولما رأته أخته بهذه الحالة، جلست في مصلاها، وبدأت تندب أم البنين عليها السلام بحرقة قلب وبكاء شديد وتقول في ندبتها لأم البنين عليها السلام على هواكِ يا أم البنين!!! أمي خادمة لكِ لا تفجعيها!!! وتندب بشدة وبكاء وحرقة قلب.

وفي اليوم الثاني نصبت سفرة لأم البنين عليها السلام، وبدأت تندب أم البنين عليها السلام بحرقة قلب وبكاء شديد.

فبينما هي كذلك إذ دخلت عليها ابنتها الممرضة، بعد خروجها من عند خالها الذي حدث له الحادث المؤلم المميت، فرأت أمها بهذه الحالة من البكاء والجزع والحرقة، والتوسل بأم البنين عليها السلام.

فقالت لأمها وهي تضرب على كتفها بجزع، قومي

قومي!!! أم البنين عليها السلام لن تعطيك مرادك!!! لن تعطيك أما ترين حالة خالي السيئة، انتظري في أي وقت يرن الهاتف بموت أخيك.

ثم بعد ذلك في عالم الرؤيا رأت هذه البنت الممرضة، أنها داخل حسينية، ورأت سيدة جليلة متوشحة بالسواد الكامل، وهي تقول لها: قولي لأمك أعطتها أم البنين مرادها، وتقولين لجدتك أم أمك ـ حيث أن الجدة ملاية تقرأ على الإمام الحسين عليه السلام ـ أن تقيم مأتماً لأم البنين عليها السلام، ثم انتبهت من النوم.

وفي نفس الوقت كان الشاب المصاب المغمى عليه، الذي لا يستطيع أن يفتح عينيه، قد أحس أن امرأة دخلت عليه الغرفة، ووقفت عند رأسه وأيقظته، وقالت له مرتضى!!! مرتضى!!! ولما قالت له هذا القول، يقول: ففتحت عيني لحظة، ورأيت امرأة مكللة بالسواد، وفرشت على جسمي قماشاً أخضر، وقالت أنا أم البنين ثم أغمض عينيه.

وبعد ذلك أخذ يتماثل للشفاء شيئاً فشيئاً، وتحسنت

حاله، وشفيت جميع أعضائه المتضررة، ورفعت عنه جميع الأجهزة، وسط ذهول من الأطباء قائلين لأهله ماذا فعلتم به!!! وشفي ببركة أم البنين عليها السلام وعادت له الحياة من جديد، ومرتضى الآن حي يرزق بمقام وبركة أم البنين عليها السلام.

ولو إردنا إيراد المزيد من كرامات السيدة الجليلة أم البنين عليها السلام لألفنا منها مجلدات كثيرة ولكن اعطينا بعض الامثلة.

وإلى هنا أتممنا بحمد الله ما أردنا سرده من سيرة سيدتنا ومولاتنا الجليلة السيدة أم البنين عليها السلام زوجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
يا فاطمة	٩
نسبها ونشأتها	٩
مالك بن جعفر بن كلاب	١٠
لبيد بن ربيعة الشاعر	١٤
عامر بن الطفيل	١٤
عامر بن مالك ملاعب الأسنّة	١٥
عروة بن عتبة الرحال وحرب الفجار	١٧
الرؤيا المبشرة بولادتها	٢٠
زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام	٢١
خطبة عقيل بن أبي طالب لعقد النكاح	٢٨
تاريخ زواجها من أمير المؤمنين علي عليه السلام	٣٣
أولادها	٣٣
أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين علي عليه السلام	٣٤

الموضوع الصفحة

عثمان بن أمير المؤمنين علي عليه السلام ٣٦
جعفر بن أمير المؤمنين علي عليه السلام ٣٧
عبد الله بن أمير المؤمنين علي عليه السلام ٣٨
مواقفها الخالدة مع أهل البيت عليهم السلام ٣٨
وفاتها ٤٢
مقام أم البنين عليها السلام ٤٣
المقدمة الأولى الأفضلية عند الشرع ٤٤
المقدمة الثانية ٤٧
العلم المكتسب ٤٨
العلم اللدنيّ ٤٨
إن أم البنين عليها السلام جمعت العلمين الكسبيّ واللدنيّ ٥٣
أما العلم الكسبي عند أم البنين عليها السلام ٥٣
العلم اللدني عند أم البنين عليها السلام ٥٤
وقفة مع أهل البيت عليهم السلام ٥٧
تقييم أهل البيت عليهم السلام لأنصار الحسين عليه السلام ٦٢
تحقيق الميرزا عبد الرسول الإحقاقي ٦٤
شخصيات بارزة في التاريخ مغيبة ٧٤
المحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام ٧٤
أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام ٧٥
خطبة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام ٧٦

المحتويات ١١١

الموضوع الصفحة

فضة خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام ٧٩
مشاركة فضة أهل البيت عليهم السلام في فضيلة آية الإطعام ٨٠
الطفل عبد الله الرضيع وعلي الأصغر ٨٦
أم البنين عليها السلام في الحاضر ٨٨
مأدبة أم البنين عليها السلام ٨٨
القضية الحقيقية ٨٩
كرامات أم البنين عليها السلام ٩٦
الكرامة الأولى ٩٧
الكرامة الثانية ٩٩
الكرامة الثالثة ٩٩
الكرامة الرابعة ١٠٠
الكرامة الخامسة ١٠١
الكرامة السادسة ١٠١
الكرامة السابعة ١٠٢
الكرامة الثامنة ١٠٢
الكرامة التاسعة ١٠٣
الكرامة العاشرة ١٠٣
الكرامة الحادية عشرة ١٠٤
الكرامة الثانية عشرة ١٠٥